
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
ضد القانون
٧١
Looloo
www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـــ الهاوِيَة ..

امتلأت نفس (أدهم صبرى) بمزيج من الخنق والضجر والملل ، وهو يراجع بعض التقارير السِّرِّيَّة فى مكتبه ، فى إدارة المخابرات العامَّة المصريَّة ، فزفر فى عُمْق ، وهو يُزيح التقارير جانبًا ، ويغمغم فى لهجة تجمع ما بين السخرية والمرارة :

ـــ يا له من عمل !!.. سأنصح كل من يبتغى الشيخوخة المبكِّرة بمزاولة تلك الأعمال المكتبية المُضجِرة .

نهض من خلف مكتبه ، ومطَّ شفتيه فى سخط ، وهو يتجه نحو نافذة حجرته ، ويتطلَّع منها إلى فِناء مبنى المخابرات ، الذى بدا له لأوَّل مرَّة ، كئيبًا ، خاملًا ، على عكس ذلك النشاط الجمّ ، الذى تموج به أروقة المبنى الداخلية ، وكشف لدهشته أنها أوَّل مرَّة ، منذ التحق بالمخابرات العامَّة ، يتطلَّع فيها إلى فِناء المبنى على هذا النحو ، وبكل ذلك التركيز ..

وبينما هو يسبح مع أفكاره وذكرياته ، سمع صوت طرقات هادئة على باب حجرته ، فقال دون أن يحد بصره عن النافذة :

— ادخل يا مَنْ بالباب .

سمع من خلفه صوت الباب يُفتح فى هدوء ، ثم صوت أقدام تخطو داخل مكتبه فى إيقاع منتظم ثقيل ، فابتسم وهو يقول :

— كيف حالك يا (قدرى) ؟

ارتفعت من خلفه ضحكة مرحة مجلجلة ، أعقبها صوت (قدرى) ، وهو يقول :

— كيف حالك أنت يا صديقى ؟.. من الواضح أن شهرًا من الأعمال المكتبية لم يفقدك حاستك الرائعة بَعْد .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وهو يلتفت إلى (قدرى) ، قائلًا :

— ليس حتى الآن ، ولكننى أخشى أن أنافسك بدانةً ، إذا ما استمرَّ الحال هكذا لعام واحد .

ألقى (قدرى) جسده البدين فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو يقول :

— لست أظن ذلك يا صديقى ، فمن المستحيل أن يكون قرارهم بنقلك إلى الأعمال الإدارية دائمًا .. إنه على الأرجح عقاب مؤقَّت لمخالفتك الأوامر ، فى عملية (أوكونور)(*)

(*) راجع قصة (أباطرة الشر) .. المغامرة رقم (٧٠) .

زفر (أدهم) فى ضيق ، وهو يقول :

— أخشى ألَّا يجدوا منّى نفعًا ، إذا ما أعادونى إلى قطاع العمليات الخارجية ، بعد أن يصاب جسدى بالترهُّل ، من جرّاء الأعمال المكتبية .

هتف (قدرى) فى استنكار :

— ماذا أصابك يا صديقى ؟.. إننى لم أعهدك يومًا بمثل هذا اليأس والإحباط !!.. أؤكّد لك أن عودتك إلى قطاع العمليات الخارجية لن تستغرق طويلًا ، فمن المستحيل أن تتخلَّى الإدارة عن مهاراتك وقُدراتك غير العادية .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— أتمنَّى ذلك يا صديقى البدين ، وإلّا فسأتقدّم باستقالتى بعد شهر آخر على الأكثر .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الداخلى لمكتبه ، فالتقط سمّاعته ، ووضعها على أذنه ، مغمغمًا :

— (أدهم صبرى) .. من المتحدّث ؟

تألّقت عيناه فجأة ببريق حماسى ، واستعاد جسده كل حيويّته ونشاطه ، وهو يُردف :

— سأحضر على الفور يا سيّدى .

ثم أعاد السمّاعة إلى موضعها ، وتهلّلت أساريره ، وهو يقول لـ (قدرى) :

— يبدو أن عبارتك الأخيرة كانت بمثابة نبوءة يا صديقى البدين .. إن المدير يطلبنى فى مكتبه على الفور .

تهلّلت أسارير (قدرى) ، وهو يهتف فى فرح :

— ألمْ أقُلْ لك ؟.. إنهم لن يحتملوا طويلاً غياب (رجل المستحيل) عن الساحة .. ألمْ أقُلْ لك ؟

* * *

استقبل مدير المخابرات (أدهم صبرى) بوجه متجهّم ، وأشار إليه بالجلوس على المقعد المقابل لمكتبه ، فجلس (أدهم) مبتسمًا ، وهو يُخفِى انفعاله ، ولهفته لمعرفة سرّ استدعائه ، حتى سأله المدير فى خُفُوت :

— ما سرُّ استدعائى لك فى رأيك يا (ن — ١) ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، على نحو يُوحِى باللامبالاة ، وهو يقول فى هدوء ، لا ينقل ما يستعر فى أعماقه من نيران اللّهفة :

— أظن أنها عملية جديدة .

أدهشه مدير المخابرات ، حينما عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— كلّا .. إنك لم تعُد بعْدُ إلى قطاع العمليات الخارجية .

كانت صدمة عنيفة لـ(أدهم) ، استقبلها قلبه بمزيج من الغضب والألم ، إلّا أنها لم تنتقل أبدًا إلى وجهه ، الذى ظلّ جامدًا ، وهو يقول فى برود :

— لماذا استدعيتنى إذن يا سيِّدى ؟

تنهَّد مدير المخابرات ، وأشاح بوجهه ، وهو يغمغم فى خُفُوت :

— إنه أمر يتعلَّق بشقيقك يا (أدهم) .. الدكتور (أحمد صبرى) .

شحَذت العبارة كل حواس (أدهم) دفعة واحدة ، وملأت نفسه بالقلق ، فسأل المدير فى انفعال :

— ماذا أصابه ؟.. هل ......؟

قاطعه مدير المخابرات فى سرعة :

— اطمئن .. إنه فى خير حال ، ولم يُصَبْ بخدش واحد .

هتف (أدهم) فى حِدَّة :

— ماذا به إذن ؟

تردَّد مدير المخابرات ، ثم أجاب :

— لقد وصل صباح اليوم إلى (القاهرة) .

لم يكن ذلك الجواب يكفى (أدهم) بالتأكيد ، فهو يعلم جيِّدًا أن عودة شقيقه — فى حدّ ذاتها — لا تكفى لأن يستدعيه مدير المخابرات على هذا النحو ، فسأل فى توتُّر :

— وما علاقة حضوره إلى (القاهرة) باستدعائى ؟

تردَّد مدير المخابرات لحظة أخرى، ثم حسم أمره، وأجاب:

— لقد ألقى رجال الشـرطـة القبض على شـقيـقك يا (أدهم) .

اتسعت عينا (أدهم) فى دهشة ، وحدّق فى وجه مدير المخابرات لحظة ، قبل أن يغمغم فى ارتياع :

— ألقوْا القبضَ عليه ؟!

أومأ المدير برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— نعم يا (أدهم) .. بتهمة تهريب المخدرات إلى داخل البلاد .

صاح (أدهم) فى ذُهول :

— ماذا ؟

وهبَّ من مقعده ، مستطردًا فى غضب :

— أىُّ هُراء هذا ؟.. ما صلة شقيقى بتهريب المخدرات ؟.. الجميع يعلمون أنه جرّاح عالمىّ ، حاز كل ما يحلُم به المرء من الشهرة والنجاح والثراء ، فلماذا .....؟

قاطعه المدير فى صرامة :

— لست أدرى شيئًا عن التفاصيل يا (أدهم) .. لقد ألقى رجال مكافحة المخدرات القبض على شقيقك هذا الصباح ، وهو يحمل حقيبة مملوءة بالهيروين النقى ، فاتصل بك هاتفيًّا فى مكتبى ، وكان واضح الانهيار ، و.....

قاطعه (أدهم) هذه المرّة فى انفعال :

— أين هو ؟

عقد المدير حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

— لقد نقلوه إلى إدارة مكافحة المخدرات ، فى مديرية أمن (القاهرة) .

هتف (أدهم) فى حِدّة :

— وهل سنتركهم يلقونه فى السّجن ، من أجل تهمة باطلة ؟

صاح به المدير فى غضب :

— وماذا تتوقّع منّا أن نفعل ؟.. إنها قضية تخصُّ رجال الشرطة ، ولا شأن للمخابرات العامة بذلك ، و .....

انعقد حاجبا (أدهم) فى غضب ، وهو يقاطعه :

— كما تشاء يا سيّدى ، ولكننى لن أتخلّى عن شقيقى فى هذه المِحْنة .

زفر المدير فى حِدّة ، وهو يقول :

— اسمع يا (أدهم) .. كل ما يمكنك أن تفعله ، هو أن تجد له محاميًا بارعًا ، وأن تترك الأمر بين يدى رجال الشرطة .

هزّ (أدهم) رأسه نفيًا فى توتّر ، وهو يقول :

— أريد الحصول على إجازة طويلة يا سيّدى .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول محذّرًا :

— حَذارِ أن تتدخل فى سَيْر القضية يا (أدهم) ، فلن يمكننا حمايتك ، لو أنك خالفت القانون .

قال (أدهم) فى حزم :

— الإجازة يا سيّدى .

أجابه المدير فى حزم غاضبًا :

— فليكن يا (أدهم) .. سأمنحك إجازة طويلة ، ولكن حَذارِ أن تُقدِم على أى تصرُّف يخالف قوانين الدولة ، وإلا .....

قاطعه (أدهم) ، وهو يتجه نحو الباب ، قائلًا فى حزم :

— إلى اللقاء يا سيّدى ..

تطلّع إليه المدير فى دهشة ، قبل أن يُرْدِف (أدهم) فى صرامة :

— أو وَداعًا .. أيهما يحلو لك .

وأغلق الباب خلفه فى عُنف ..

* * *

٢ ـ الجَـريمة ..

أطلّ مزيج من اللهفة والمرارة من عينى الدكتور (أحمد صبرى) ، حينما رأى شقيقه (أدهم) أمامه ، فى مديرية أمن (القاهرة) ، واندفع يعانقه ، وهو يهتف فى صوت أقرب إلى البكاء :

— (أدهم) ؟ حمدًا لله !! خشيت أن يذهبوا بى إلى السجن قبل أن أراك .

ربّت (أدهم) على كتف شقيقه الوحيد ، وهو يقول فى هدوء :

— اهدأ يا (أحمد) ، وأخبرنى كيف حدث كل هذا ؟

جلس (أحمد) أمام شقيقه ، وقال وهو يرتجف من الانفعال :

— لقد حصلت على إجازة طويلة ، من عملى بـ (السويد) ، وقرّرت أن أفاجئك بحضورى إلى (القاهرة) ، دون موعد سابق ، وقبيل سفرى ، أعطانى أحد

أطباء المستشفى ، ويدعى (هانزفور) ، حقيبة صغيرة ، طلب مني توصيلها إلى صديق له في (القاهرة) ، فحملتها مع حقيبتي إلى هنا ، دون أن يخطر ببالي فتحها لمعرفة محتوياتها ، وفي مطار (القاهرة) ، فوجئت بهم يلقون القبض عليّ ، ويكتشفون وجود الهيروين في الحقيبة .

سأله (أدهم) في اهتمام :

ـــ وما اسم ذلك الصديق ، الذي كنت ستعطيه الحقيبة هنا ؟

أجابه (أحمد) في مرارة :

ـــ إنه مصريّ .. رجل أعمال يدعى (مراد غالب) .

التفت (أدهم) إلى رائد الشرطة ، الذي يحضر اللقاء ، وسأله في اهتمام :

ـــ هل استجوبتم (مراد غالب) هذا ؟

أومأ الرائد برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم .. ولكنه ينكر أيّة علاقة له بالأمر ، ولا يوجد دليل واحد يدينه .

هتف (أدهم) في عصبيّة :

ـــ ماذا تعني بأنه لا يوجد دليل واحد يدينه ؟.. هل ستلقون تبعة الأمر كله على شقيقي ؟

قلّب الرائد كفّيه ، وهو يقول :

ـــ هذا ما يحدث في كل الحالات المشابهة ، فالقانون يقول إن حامل المخدرات هو المُدان دومًا ، حتى ولو أنكر معرفته بحملها .

قال (أدهم) في حنق :

ـــ وصاحبها بريء ، ما دام ينكر صلته بها ؟!

هزّ الرائد كتفيه ، وهو يقول :

ـــ إنه القانون .

أطرق (أحمد) برأسه في يأس ، وهو يغمغم في مرارة :

ـــ نعم يا (أدهم) .. إنه القانون .. لقد وقعت في الفخ ، ولا فكاك لي منه أبدًا .

نهض (أدهم) ، وهو يجيبه في صرامة غاضبة :

ـــ ليس بعد .

غمغم رائد الشرطة في أسف :

ـــ ليس هناك ما يمكن عمله ، فكلنا نعلم أنه بريء ، ولكن القانون .....

قاطعه (أدهم) في حزم :

ـــ أي قانون أيها الرائد ؟. إن الأوغاد من أمثال (مراد غالب) يتعاملون بقانون آخر .

وانعقد حاجباه في صرامة مخيفة ، وهو يردف :

ـ قانون الغابة ..

* * *

لم تستطع (منى) إخفاء دهشتها ، وهي تستقبل (أدهم) في منزلها ، قبل منتصف تلك الليلة بدقائق ، حتى أنها هتفت به ، وهي تقوده إلى حجرة الجلوس ، أمام نظرات والديها القلقة :

ـ يا لها من مفاجأة !.. لماذا لم تخبرني هاتفيًا أنك .....؟

قاطعها في حزم ، وهو يغلق باب حجرة الجلوس خلفهما :

ـ إنني أحتاج إلى معاونتك ، في مهمّة جديدة يا (منى) .

هتفت في دهشة تمتزج بالفرح :

ـ هل أعادوك إلى قطاع العمليات الخارجية يا (أدهم) ؟

أجابها في صرامة :

ـ ليس بعد .. إنها مهمّة خاصّة .

جلست ، وهي تغمغم في قلق ودهشة :

ـ مهمّة خاصّة ؟!.. ما الذي تقصده بذلك ؟

قصّ عليها ، في كلمات موجزة ، ما حدث في الصباح ، فهتفت في ارتياع :



لم تستطع (منى) إخفاء دهشتها ، وهي تستقبل (أدهم) في منزلها ، قبل منتصف تلك الليلة بدقائق ..

— مخدرات ؟!.. إنها تهمة ملفّقة بالتأكيد .

أجابها ، وهو يدور داخل الحجرة كاللّيث الغاضب :

— لقد قضيت نهارى كله أجمع أكبر قدر من المعلومات عن (مراد غالب) هذا ، ولقد توصّلت إلى أنه رجل أعمال مرموق ، يملك عدة شركات للمقاولات والتصنيع ، ونفوذًا ضخمًا فى بعض الأوساط الاجتماعية والسياسية ، على الرغم من عدم انتمائه الفعلىّ إليها ، ثم إن ملفه نظيف تمامًا ، ولا توجد به ثغرة واحدة ، يمكن النفاذ بواسطتها إليه ، من الناحية القانونية .

سألته فى توتّر :

— ماذا تنوى أن تفعل إذن ؟

بدت لها لهجته مخيفة ، وهو يجيب فى صرامة :

— لن نترك هذا الوغد حرًّا يا (منى) .. سنقاتله ، ولنوقع به .

هتفت فى قلق :

— ولكن هذا من صميم عمل الشرطة يا (أدهم) ، ولسنا نملك الصلاحية لـ.....

قاطعها فى غضب :

— سنُوقع بذلك الرجل يا (منى) ، وسأعمل على تحطيمه تمامًا بإذن الله ، حتى ولو انتهجت فى ذلك منهجًا خاصًّا .

واكتسى صوته بمزيج من الغضب والصرامة ، وهو يستطرد :

— وحتى لو عملت ضد القانون ..

* * *



٣ ـ الإمبراطور ..

الباطنية ..

حيٌّ من أحياء (القاهرة) ، يحفظه كل رجل من رجال شرطة مكافحة المخدرات ، عن ظهر قلب ..

حيٌّ هاجمته قوات الشرطة مئات المرّات ، وحاصرته آلاف المرّات ، إلّا أنه ـ وعلى الرغم من ذلك ـ ما زال بؤرة تجارة وترويج المخدرات ، في (مصر) كلها ..

لقد شنّ رجال مكافحة المخدّرات مئات الحملات المكثّفة ، على ذلك الحيّ ، أسفرت معظمها عن الإيقاع ببعض صغار مُروّجي المخدرات ، دون أن تسفر أيّ منها عن الإيقاع بواحد من أباطرة تجارة السُّموم ، الذين يختفون دومًا خلف ستار فولاذيّ من السرّيّة ، والسطوة ، والقوّة ..

في ذلك الحيّ ، توقّفت سيارة (أدهم صبري) الصغيرة ، في العاشرة صباحًا ، حيث تبلغ الحركة التجارية ذروتها ، وهبط هو منها في حُلّته الأنيقة ، ووسامته اللافتة

للأنظار ، وهبطت خلفه (منى) ، في ثوب أزرق رائع ، ومنظار شمس أنيق ، منحاها مظهرًا يجمع ما بين الفتنة والغموض ..

وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار الجميع إلى (أدهم) و (منى) ، على الرغم من اعتياد الحيّ استقبال الزوّار الجُدد ، في فترات متقاربة ، ممن يبحثون عن متعة زائفة ، تمنحها تلك السُّموم المخدّرة ..

وتحرّكت عيون مراقبي شبكة المخدرات الرّهيبة ، مع خطوات (أدهم) و (منى) ، وهما يتجهان نحو متجر صغير ، وقف صاحبه الشاب يتظاهر بالهدوء واللامبالاة ، وهو يختلس النظر إلى القادمين ، في حذر وشك ، حتى توقّف (أدهم) أمام متجره ، وألقى أمامه رزمة من الأوراق المالية ، وهو يقول في برود :

ـ أريد جرامين من المسحوق النقي .

حدجه الشاب بنظرة باردة ، وهو يقول :

ـ أيّ مسحوق ؟.. إن متجري لا يحوي ـ كما ترى ـ سوى السجائر المحلية الصنع ، و .....

قاطعه (أدهم) في هدوء :

— اذهب إذن خلف ذلك الشاب ، الذى كان يقف أمام متجرك منذ لحظات ، والذى حمل حقيبته وابتعد فى سرعة ، فور رؤيتنا نقترب ، وأحضر من حقيبته جرامين .

ابتسم الشاب فى سخرية ، وهو يقول :

— أى شاب ؟.. إننى لم أرَ أى .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، امتدَّت يد (أدهم) بغتة نحو عنقه ، وانتزعه فى قوة فولاذية إلى خارج متجره الصغير ، وحدَّق فى عينيه بعينين صارمتين قاسيتين ، وهو يقول فى غضب :

— اسمع أيها الوغد .. إننى لست من رجال الشرطة ، ولست أعمل لحسابهم ، وأحتاج إلى هذا المسحوق اللَّعين الآن .

اتسعت عينا الشاب فى ذُعر ، وتطلَّع إلى نقطة ما خلف (أدهم) فى هلع ، وسمع (أدهم) صوتًا خشنًا قاسيًا ، يأتى من خلفه ، قائلًا :

— لقد قال لك الرجل : إنه لا يعلم شيئًا عما تتحدَّث عنه ، اتركه إذن وانصرف فى سلام .

دفع (أدهم) الشاب إلى داخل متجره فى عنف ، ثم استدار إلى مصدر الصوت فى هدوء ، فطالعته أربعة وجوه

قاسية ، لرجال ضخام الجثة ، يحيطون به و بـ (منى) فى نصف دائرة ، ويحملون فى قبضاتهم خناجر حادة ضخمة ، ألقى عليها نظرة لامبالية ، قبل أن يقول لصاحب العبارة فى برود :

— وما شأنك أنت بالأمر ؟

أجابه الرجل فى غلظة ، وهو يتقدَّم نحوه فى غضب :

— يبدو أنك لست ممن يحسنون الفهم .. قلت لك انصرف ، أو .....

وفجأة ، هوت قبضة (أدهم) على فك الرجل كالقنبلة ، وألقته ثلاثة أمتار كاملة إلى الوراء ، واتسعت عيون الجميع فى ذُهول ، حينما تحرَّك (أدهم) فى خِفَّة وسرعة مذهلتين ، وركل الرجل الثانى فى معدته ، وهشَّم أنف الثالث بقبضته اليُسْرَى ، ثم اندفعت قدمه اليُسْرَى فى صدر الرابع كالصاعقة ..

وابتسمت (منى) فى هدوء ، وهى تتطلَّع إلى الجموع ، التى تراجعت فى ذُعر ودهشة ، أمام ذلك المشهد المخيف المُذهل ، بعد أن انتهت المعركة فى ثانيتين فقط ، وهوت أجساد العمالقة الأربعة عند قدمى (أدهم) ، الذى أعاد خصلة نافرة من شعره إلى موضعها ، وعدَّل هندامه فى هدوء ، ثم استدار إلى صاحب المتجر الصغير ، قائلًا فى صرامة :

— والآن أريد جرامين من المسحوق اللّعين .

شحُب وجه الشاب ، وهو يتراجع فى ذُعر ، ويشير إلى شاب آخر ، ينزوى مع حقيبته فى ركن بعيد ، فاقترب ذلك الشاب الآخر من (أدهم) فى حَذَر ، وسط سكون شامل ساد المكان ، وناوله ورقتين صغيرتين مطويّتين ، التقطهما (أدهم) من بين أصابعه ، وألقاهما فى جيبه ، ثم صحب (منى) إلى حيث تنتظره السّيارة ، واستقلّها الاثنان ، ثم انطلقا خارج الحىّ ..

وظلّ الجميع صامتين مذهُولين لحظات ، ثم تفجّر هرج مفاجئ ، واجتاح الانفعال ذلك الشاب ، صاحب المتجر الصغير ، وهو يهرع نحو الشاب الآخر ، ويهتف به فى توتُّر بالغ :

— أبلغ الزعيم بما حدث .. أبلغه على الفور .

وبات واضحًا من ذلك التوتُّر ، الذى ساد المكان ، أن (أدهم) قد ربح تلك الجولة ، وأنه قد بدأ الصراع ، وأثار غضب ودهشة تجّار المخدّرات فى ذلك الحىّ ..

ولكن من يربح المعركة ؟......

من ؟ ..

* * *

عقد (توفيق شاهين) ، تاجر مواد العطارة الشهير فى (القاهرة) ، حاجبيه فى قلق وتوتّر ، وهو يستمع إلى ما حدث ، وأخذ ينقر بأصابعه على سطح مكتبه فى عصبيّة ، قبل أن يسأل الشاب ، الذى نقل إليه القصة :

— هل حصلتم على رقم سيارته ؟

أومأ الشاب برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم أيها الزعيم .. ها هو ذا

وناوله ورقة مطويّة ، التقطها فى خفة ، وقرأ الرقم المدوّن بها ، ثم رفع سمّاعة هاتفه ، وطلب رقمًا خاصًّا ، وقال :

— اسمع يا (رشاد) .. سجّل هذا الرقم لديك ، وانطلق على الفور إلى إدارة المرور ، وحاول أن تجمع كل المعلومات الممكنة عن صاحب هذه السيارة .. كل المعلومات .

وأملاه رقم السّيارة ، ثم أنهى المحادثة ، وشرد ببصره لحظات ، وهو ينقر بأصابعه على سطح مكتبه ، قبل أن يسأل الشاب فى توتّر :

— هل حصل على ما طلب ، وانصرف على الفور ؟

أومأ الشاب برأسه إيجابًا ، فازداد انعقاد حاجبى (توفيق) ، وهو يغمغم فى حَيْرة وتوتّر :

— عجبًا !!.. لو أنه أحد رجال الشرطة ، لألقى القبض عليكم على الفور ، في حالة تلبُّس ، ولكنه ، وعلى الرغم من العنف الذي لجأ إليه ، حصل على المسحوق ، وانصرف في سلام .. لماذا ؟

غمغم الشاب في تردُّد :

— ربَّما كان مجرَّد مُدمِن ، و .....

قاطعه (توفيق) في حِدَّة غاضبة :

— صَه أيُّها الأحمق .. لا يوجد مُدمِن واحد في هذا العالم ، يمكنه أن يتحرَّك بتلك القوَّة ، أو السرعة والمهارة التي وصفتها .. أنت تعلم أن المخدِّرات تستنزف قُوَى المرء ، وتحيله إلى كُومَة من العظام الهشَّة ، وبقايا العضلات المتهالكة .. كلَّا .. إنه ليس مدمنًا بالتأكيد .

ومطَّ شفتيه ، وهو يستطرد في حَنَق :

— إن هذا الرجل يهدف إلى شيء آخر .. عجيب ومعقَّد .

سأله الشاب في قلق :

— مثل ماذا ؟

هتف (توفيق) في حِدَّة :

— ليس هذا من شأنك .. عُد إلى الباطنية ، وقُل لهم أن يوقفوا كل شيء مؤقتًا ، حتى نعلم ما الذي يهدف إليه ذلك الرجل .

أسرع الشاب يغادر المكان ، على حين ظلَّ (توفيق) جالسًا خلف مكتبه ، يفكِّر في عمق ، قبل أن يغمغم في توتُّر ، وهو يلتقط سمَّاعة هاتفه :

— هذا الأمر يحتاج إلى عقل جبَّار .. يحتاج إلى الإمبراطور شخصيًّا .

* * *

هزَّت (منى) كتفيها في حَيْرة ، وهي تغمغم في شرود :

— الأمر يبدو لي عجيبًا يا (أدهم) .. عجيبًا بالفعل .

سألها (أدهم) في هدوء ، وهو ينظِّف مسدَّسه في عناية :

— ما الذي يبدو لك عجيبًا يا عزيزتي ؟

اعتدلت ، وهي تقول في اهتمام :

— كل شيء .. الموقف كله يبدو لي عجيبًا ، فنحن لم نعتد العمل داخل (مصر) ، أو ضد مجرمين عاديين ، والمهمَّة بوليسية بحتة ، لا تتفق مع أساليبنا السابقة ، ثم إنني لست أدري ما الذي يهدف إليه من عملية (الباطنية) هذه ؟!

التقط بضع رصاصات ، وأخذ يحشو بها خزانة مسدَّسه ، وهو يقول في هدوء :

— إنها عمليّة خاصّة يا عزيزتى ، وهى لا تتفق بالفعل مع أساليبنا ، أو طريقة عملنا ، ولكننى أحاول إدارتها على النحو ذاته ، أمّا بالنسبة لما فعلناه فى (الباطنية) ، فهو مجرّد خطوة لإثارة حَيْرة الخصم وقلقه .

سألته (منى) فى اهتمام :

— ماذا تعنى ؟

ابتسم وهو يدفع خزانة المسدّس فى الفراغ الخاصّ بها ، قائلاً :

— إن تجارة المخدرات ، فى أى مكان فى العالم ، تعتمد على شبكة قويّة ضخمة ، تتكوّن خيوطها من صغار الموزّعين والمروّجين لتلك السّموم ، وترتبط تلك الخيوط بعدد من الزعماء ، الذين يديرون حركة التوزيع والترويج ، وهؤلاء يرتبطون بدورهم بعدد أقلّ من المهرّبين ، ثم بعدد محدد من المموّلين ، الذين يتزعّمهم فى النهاية رجل واحد ، هو الحبل الذى يجذب كل خيوط الشبكة .

غمغمت فى شَغَف :

— مثل (المافيا) .

أومأ برأسه فى هدوء ، وهو يقول :

— تمامًا .. ومثل أيّة منظّمة قويّة .

ووضع مسدّسه داخل جيب سترته الداخلىّ ، وهو يُردف :

— وقتال تلك المنظمات المعقّدة لا يوقع — فى العادة — سوى بالصغار ، أو ببعض المهرّبين أو المموّلين ، أمّا الإيقاع بالرأس الكبير ، فيحتاج إلى أسلوب مختلف ، لا يعتمد على القانون ، وإنما على الاحتيال والجرأة والقوّة .

سألته فى حَيْرة :

— وهل ستقودنا عملية (الباطنية) إلى الرأس الكبير ؟

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

— أتعشّم ذلك .

هتفت ، وقد تضاعفت حَيْرتها :

— كيف ؟

أجابها ، وهو يسترخى فى مقعده فى هدوء :

— إن موقفنا هناك سيثير غضبهم ودهشتهم وحَيْرتهم يا (منى) ، وسيبذلون أقصى جهدهم لمعرفة من أنا ؟.. ولماذا فعلت ذلك ؟.. وستتضاعف دهشتهم ، حينما يعلمون أننى لست أحد رجال الشرطة ، وعندما يصلون إلى ذروة حَيْرتهم وتوتّرهم ، نضرب نحن ضربتنا القادمة .

سألته فى حَيْرة :

— أيَّة ضربة قادمة ؟

ابتسم وهو يُرْخى جفنيه ، مغمغمًا فى هدوء :

— لا تتسرَّعى يا عزيزتى .. ستعلمين كل شىء فى مَوْعِده .. فى مَوْعِده تمامًا .

* * *

« (أدهم صبرى) .. اسمه (أدهم صبرى) » ..

نطق (رشاد) هذه العبارة فى هدوء ، أمام زعيمه (توفيق شاهين) ، الذى عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يسأله فى انفعال :

— أهو أحد رجال الشرطة ؟

هزَّ (رشاد) رأسه نفيًا فى هدوء ، وأجاب :

— كلَّا .. إنه خريج الكلية الحربية ، وعمل فى قوات الصاعقة قبل وفى أثناء حرب أكتوبر ، ثم استقال من الجيش ، وعمل بالأعمال الحُرَّة حتى الآن ، وهو كثير الأسفار ، ولكن لا أحد يعلم طبيعة مهنته ، حتى جيرانه ، ولا يوجد له أصدقاء معروفون .

رفع (توفيق) حاجبيه فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

— تلك المعلومات تثير قلقى أكثر يا (رشاد) ، فالجزء الأكبر من حياته ما زال غامضًا .

وافقه (رشاد) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— هذا صحيح أيها الزعيم ، ولكنه لا يعمل فى الشرطة بالتأكيد ، وإلَّا عَلِمَ جيرانه ذلك .

تنهَّد (توفيق) ، وغمغم :

— حسنًا يا (رشاد) .. هذا يحتاج إلى استشارة الإمبراطور شخصيًا .

ثم أدار ظهره لـ (رشاد) ، ورفع سمَّاعة هاتفه ، وطلب رقمًا خاصًا ، حَرَصَ على ألا يلمحه (رشاد) ، وانتظر لحظات ، ثم قال فى توتُّر :

— لقد وصلتنا كل المعلومات أيها الـ .... أقصد يا سيِّدى .. إن الرجل يُدعى (أدهم صبرى) ، وهو ليس .....

اتسعت عيناه بغتة ، وهو يستمع إلى الإمبراطور ، ثم عقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

— ولكن يا سيِّدى .. ألست ترغب فى مَعْرفة باقى المعلومات ، أو .....؟

عادت الدهشة تملأ ملامحه لحظات ، واختلطت بحَيْرته وتوتُّره ، وهو يغمغم :

— حسنًا ياسيِّدى .. كما تأمر .. كما تأمر .

وأعاد سمَّاعة الهاتف إلى موضعها ، ورفع عينيه إلى (رشاد) فى دهشة وحَيْرة ، فسأله هذا الأخير فى قلق :

— ماذا هناك أيها الزعيم ؟

هزَّ (توفيق) رأسه فى حَيْرة ، هو يغمغم :

— لقد أصدر الإمبراطور أوامره ، فور سماعه اسم الرجل ، ودون انتظار سماع باقى المعلومات ، وكأنه يعرفه مُسبقًا .

سأله (رشاد) فى اهتمام :

— وماذا تقتضى أوامره أيها الزعيم ؟

تطلَّع إليه (توفيق) لحظة فى حَيْرة ، ثم أجاب فى خُفُوت :

— لقد أمر بقتل الرجل .. بقتله على الفور .

* * *



وأعاد سمَّاعة الهاتف إلى موضعها ، ورفع عينيه إلى (رشاد) فى دهشة وحَيْرة ..

٤ ـــ المفاجأة ..

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم) ، وهو يختلس النظر عبْرَ نافذة منزله ، مغمغمًا :

ــ لقد وصلوا .

هبّت (منى) من مقعدها ، وأسرعت إليه ، وهي تهتف في انفعال :

ــ كما توقعت أنت تمامًا .

راقب ـــ عبْرَ نافذته ـــ تلك (المرسيدس) البيضاء الحديثة ، التي تقف إلى جوار الرصيف المقابل لمنزله ، والتي هبط منها خمسة رجال أشداء ، اتجهوا نحو المنزل ، وعقد حاجبيه ، مغمغمًا :

ــ عجبًا !! كنت أظنهم سيلجئون إلى مراقبتي فحسب ، ولكن .....

بتر عبارته فجأة ، وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يبحث عن تبرير لذلك الموقف غير المتوقع ، على حين سألته (منى) وهي تخرج مسدسها الصغير من حقيبتها :

ــ هل تظن أنهم سيهاجمون ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيبها في صوت خافت :

ــ لم يكن من المفترض أن يفعلوا بهذه السرعة ، ولكن يبدو أن زعيمهم يرفض إضاعة الوقت لسبب ما .

ثم اعتدل ، مستطردًا في صوت صارم قويّ :

ــ ويبدو أن الصدام المباشر سيبدأ أسرع مما كنت أتوقع ، وعلى نحو مختلف يا (منى) .

ارتسمت على شفتيها ابتسامة واثقة ، وهي تقول :

ــ فليكن .. سنلقنهم درسًا قاسيًا .

أردف هو في حماس :

ــ بإذن الله .

* * *

غادر الرجال الخمسة مصعد البناية في صمت ، وأشار أحدهم إلى باب شقة (أدهم) ، فأسرع اثنان منهما يستلان مسدسيهما ، ويقفان على جانبي الباب ، ملتصقين بالحائط ، على حين وقف ثالث يراقب سُلّم البناية ، وحَرَص الرابع على إبقاء المصعد في الطابق ، واتجه الخامس نحو باب شقة (أدهم) ، وطرقه في هدوء ، وانتظر حتى سمع صوت (منى) من الداخل ، وهي تقول :

ـ من بالباب ؟

أجابها فى هدوء :

ـ رسالة مسجّلة للأستاذ (أدهم صبرى) .

أتاه صوتها ، وهى تقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ـ حسنًا .. انتظر لحظة .

تناهى إلى مسامعه وقع قدميها ، وهى تقترب من الباب ، فأشار إلى رفاقه بالاستعداد لاقتحام الشقة ، فور فتحها للباب ، وتحفّز الجميع للهجوم ، ثم فُتح الباب دفعة واحدة ، واتسعت عينا الرجل فى ذُعر وذُهول ، حينما رأى فُوّهة مسدّس (منى) فى وجهه تمامًا ، وسمع صوتها الساخر ، وهى تقول :

ـ مفاجأة .. أليس كذلك ؟

تحرّك الرجلان ، اللذان يقفان حول الباب ، فى عصبيّة ، لمفاجأة (منى) بهجوم مباغت ، إلا أن الجميع تسمّروا فى أماكنهم ، حينما أتاهم صوت (أدهم) من خلفهم ، وهو يقول ساخرًا :

ـ هل يرغب أحدكم فى مغادرة العالم بهذه السرعة ؟

كانت مفاجأة حقيقية للرجال الخمسة ، الذين لم يتوقّعوا

أبدًا تلك المبادرة من خَصمهم ، الذى انتظرهم فى الطابق الذى يعلو شقته ، وهبط ليباغتهم من الخلف ، فألقوا أسلحتهم على الفور ، ورفعوا أيديهم فوق رءُوسهم فى استسلام ، وهو يهبط إليهم فى هدوء ، قائلًا :

ـ إلى الداخل أيها السّادة .. سأستضيفكم فى منزلى المتواضع بعض الوقت .

سار الخمسة أمامه فى استسلام إلى داخل شقته ، وأوقفهم هو أمامه ، وهو يصوّب إليهم مسدّسه فى استهتار ، على حين أعادت (منى) مسدّسها إلى حقيبتها ، وهى تغلق الباب خلفهم فى هدوء ، و (أدهم) يسألهم بلهجته الساخرة :

ـ والآن أيها الأوغاد ، من أرسلكم إلى هنا ؟.. ولماذا ؟

أجابه أحدهم فى خشونة وغضب :

ـ احتفظ بأسئلتك لنفسك .. إنك لن تحصل منّا على حرف واحد .. أبلغ الشرطة لو أردت ، ولكننا لن نجيب عن أسئلتك .

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

ـ هكذا ؟!

وادهشهم أن أعاد مسدّسه إلى جيب سترته فى بساطة ، وهو يستطرد ساخرًا :

— ما رأيكم إذن لو ألقيت الأسئلة ذاتها على نحو وُدّى .

تبادل الرجال الخمسة نظرة سريعة ، واتفقوا على رأى واحد ، ثم انقضُّوا كلهم دفعة واحدة على (أدهم) ..

انقضُّوا انقضاضة رجل واحد ..

* * *

لو أن الرجال الخمسة أدركوا حقيقة خصمهم ..

لو أنهم قرءُوا تاريخه الحقيقى ..

لو أنهم علموا كيف قاتل عمالقة المخابرات والإجرام فى العالم ، وكيف هزمهم وحطّم أنوفهم فى قارات العالم الست ..

لو أنهم عرفوا أنه يحمل لقب (رجل المستحيل) ..

لو أنهم استوعبوا كل ذلك ، ما أغراهم تخلّيه عن سلاحه أمامهم ، وما تصوَّروا أن كل قوته تكمن فى مسدّس يحوى تسع رصاصات ، ولأدركوا أن أطرافه الأربعة هى أسلحة أشدّ فتكًا وقوّة ..

ولقد أدركوا ..

لقد استقبل (أدهم) أوّلهم بلكمة ساحقة فى فكّه ، أطارت أربعًا من أسنانه ، واستقبل الثانى بركلة صاعقة فى معدته ،

والثالث بأخرى فى أنفه مباشرة ، قبل أن يميل جانبًا ، متفاديًا لكمتى الرابع والخامس ، ثم يهوى بمرفقه على مؤخرة عنق الرابع ، ويقبض بيمناه على شعر الخامس ، ويكيل له لكمة كالقنبلة فى معدته ، ويلحقها بأخرى جعلت الرجل يتأوّه فى ألم وعذاب ، وهو يتصوّر أن معدته قد تمزّقت إربًا ..

ودارت عينا الخامس فى محجريهما ، وزاغ بصره من الألم والرُّعب ، وهو يحدّق فى أجساد رفاقه الأربعة ، الذين طرحهم (أدهم) أرضًا ، وأفقدهم وعيهم فى لحظات ، وارتجف جسده فزعًا ، حينما سمع (أدهم) يسأله فى صرامة :

— من سوء حظّك أنك الوحيد ، الذى بقى واعيًا أيها الوغد ، وأننى مازلت أنتظر جواب سؤالى .

غمغم الرجل فى ارتياع :

— لا يمكننى أن أخبرك .. لن .....

بتر عبارته ، وهو يتأوّه فى ألم هائل ، حينما غاصت قبضة (أدهم) مرّة أخرى فى معدته ، ولهث من فرط الألم ، وهو يهتف :

— لن يمكننى .. سيقتلوننى لو أخبرتك بحرف واحد .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يخرج مسدّسه ، قائلًا :

— أتقصد هكذا ؟

جحظت عينا الرجل ، حتى كادتا تقفزان خارج رأسه فى ارتياع ؛ حينما خفض (أدهم) فُوهة مسدسه ، المزوَّد بكاتم للصوت ، وأطلق رصاصة نحو رأس أحد الرجال الأربعة ، الذين فقدوا وعيهم ، فاصطبغت جمجمة الرجل كلها بدماء متفجِّرة ، قبل أن يميل (أدهم) فُوهة مسدسه نحو الرجل ، الذى كاد الرُّعب يقتله ، وهو يقول فى صرامة :

— هل يروق لك أن تلحق برفيقك ؟

لوَّح الرجل بذراعيه فى رُعب ، وهو يهتف :

— كلَّا .. كلَّا أرجوك .. سأخبرك بكل ما ترغب فى معرفته .

ابتسمت (منى) فى سخرية ، وهى تتطلَّع إلى الدماء ، التى لوَّثت رأس الرجل الفاقد الوعى ، والتى لم تكن سوى واحدة من الرصاصات الخداعية ، التى تستخدم فى عالم السينما ، والتى تنفجر فور ارتطامها بأى جسم صلب ، وتلقى من داخلها بعض الأصباغ الشبيهة بالدم البشرىّ ، وأدركت قوة تأثيرها النفسىّ على الرجل ، الذى بدا وكأنه يتوسَّل ، وهو يردف فى صوت أقرب إلى البكاء :

— ماذا تريد معرفته ؟.. قُل لى ..

سأله (أدهم) فى صرامة :

— من أرسلكم إلى هنا ؟.. ولماذا ؟..

أجابه الرجل فى انهيار :

— المعلم (رشاد) هو الذى أرسلنا إلى هنا ؛ لقتلك .

سأله (أدهم) :

— ومن هو (رشاد) هذا ؟

أجاب الرجل فى مرارة :

— إنه صاحب ملهى ليلىّ فى شارع الهرم .

حصل منه (أدهم) على عنوان المَلْهَى ، ثم قال فى برود ، وهو يلكم الرجل فى فكِّه :

— حسنًا أيها الوغد .. لقد أجبت عن كل ما أردته منك .

ثم التفت إلى (منى) ، مستطردًا فى حزم :

— أحكمى وَثاق هؤلاء الأوغاد الخمسة يا (منى) ، وكمِّمى أفواههم ، وألقيهم داخل حجرة النوم الإضافيَّة ، حتى أعود إليك .

سألته فى اهتمام :

— إلى أين ستذهب ؟

ابتسم فى سخرية ، وهو يجيب :

— كيف تلقين مثل هذا السؤال يا زميلتى العزيزة ؟.. إنها فرصة نادرة ؛ لرؤية كيف تدار الأمور .. فى شارع الهرم .

* * *

أوقف (أدهم) سيارته أمام ذلك الملهى الأنيق ، في شارع الهرم ، واتجه نحو مدخله بخطوات ثابتة ، فاستوقفه رجل ضخم الجثة ، وهو يقول في هدوء :

ـ لم يبدأ العمل بَعْدُ .. غدًا في الثامنة مساءً .

أزاحه (أدهم) عن طريقه ، وهو يقول في سخرية :

ـ لا بأس .. ساعتي تشير إلى الثامنة .

جذبه الرجل في عنف ، وهو يقول في حدّة :

ـ هل تظن نفسك ظريفًا ؟.. قُلْت لك .....

شهق الرجل في دهشة وألم ، وبتر عبارته بغتة ، حينما تحرّكت قبضة (أدهم) في سرعة ، وقبضت على معصمه ، وأدارت المعصم في حنكة وسرعة ومهارة ، لتلوى ذراع الرجل خلف ظهره ، قبل أن يدفعه (أدهم) أمامه إلى داخل الملهى ، وهو يقول ، دون أن يفقد لهجته الساخرة :

ـ ألا تصدّقني أيها الوغد .. حسنًا .. فلنحتكم إلى من بالداخل .

لم يكد (أدهم) يدلف إلى الملهى ، وهو يدفع الرجل الضخم أمامه ، حتى هبَّ أربعة رجال من حول منضدة صغيرة ، وحدقوا في وجه (أدهم) في دهشة وذُعر ، وأسرع أحدهم يختطف حقيبة متوسطة الحجم ، من فوق المنضدة ، ويلقى بها جانبًا ، وهو يهتف :



وأدارت المعصم في حنكة وسرعة ومهارة ، لتلوى ذراع الرجل خلف

— من أنت ؟.. وكيف تجرؤ على اقتحام المكان هكذا ؟

دفع (أدهم) الرجل الضخم فى عُنف ، فارتطم بمنضدة أخرى ، وسقط معها أرضًا ، على حين قال (أدهم) فى صرامة :

— أين ذلك الوغد (رشاد) ، صاحب وكر الرّذيلة هذا ؟

تبادل الرجال الأربعة نظرات قلقة ، ثم قال أحدهم فى عصبيّة :

— ماذا تريد منه ؟

ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— لقد جئت لأسأله ماذا يريد هو منّى ؟.. إننى (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

امتقع وجه أحد الرجال الأربعة ، امتقاعًا شديدًا ، وتراجع فى حركة حادّة ، وهو يهتف فى صوت مختنق :

— اقتلوه .. اقتلوا هذا الرجل ..

وفى سرعة مدهشة ، استلّ الثلاثة الآخرون مسدساتهم ، وصوّبوها نحو (أدهم) ، وأطلقوا النار ..

* * *

٥ — العمـلاق ..

انطلقت الرصاصات الثلاث فى آن واحد .. نحو هدف واحد ، ولكنها ارتدّت كلها ، على هيئة ذُهول رهيب ، اكتنف الرجال الثلاثة ، الذين أطلقوها ؛ إذ تحرّك الهدف فى سرعة مذهلة ، قبل أن تضغط سبّاباتهم أزندة مسدساتهم بجزء من الثانية ، ومال جانبًا ، ثم قفز فوق مِنضدة قريبة ، وبدا لهم كعملاق هائل ، وهو ينقضّ عليهم من أعلى ..

وبركلة قويّة مُحْكَمة من قدمه اليسرى ، أطاح (أدهم) بمسدس أولهم ، وواصلت قدمه طريقها فى سرعة ومرونة ، لتحطّم فكّ الرجل الثانى ، وتلقى به بعيدًا ، قبل أن يهبط على قدميه ، وسط الرجلين الآخرين ، اللذين تراجعا فى ذُعر وذُهول ، حينما قبض على معصميهما ، ثم لوى ذراعيهما فى قوّة هائلة ، وأجبرهما على التخلّى عن مسدسيهما ، وهَوَى بقبضته على مؤخرة عنق أحدهما ، ثم بالأخرى على معدة الثانى ، وأنهى الصراع بلكمة ساحقة فى أنف هذا الأخير ..

وتراجع (رشاد) فى رُعب ، وهو يهتف :

ــ ماذا تريد منّى ؟.. ماذا تريد منّى ؟

قبض (أدهم) على سترة (رشاد) ، وجذبه إليه فى عنف ، وهو يقول فى صرامة مخيفة :

ــ مَن أمرك بالتخلّص منّى ؟

ارتجف جسد (رشاد) من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، وهو يهتف فى ذُعر :

ــ إنك تتهمنى زورًا .. لا أحد يريد التخلّص منك .. لا .....

وبتر عبارته فجأة ، وتألّقت عيناه ، وهو يصرخ :

ــ اقتله يا (ماهر) .. اقتله .

وفجأة ، أحاط ساعد قوىّ بعنق (أدهم) ، وانقضّت قبضة تحمل خنجرًا حادًّا على ظهره ، نحو موضع القلب تمامًا ..

* * *

تصوّر (رشاد) لحظة ، وهو يقفز مبتعدًا عن (أدهم) ، أن خنجر حارسه الحادّ سينجح فيما فشل فيه الآخرون ، وسيخترق قلب (أدهم) ، وينتهى تاريخه الحافل بالمعارك

والنّضال ، ولكن قلبه هو كاد يتوقّف من شدّة الهَلع والهول ، وعيناه هو كادتا تنفجران من شدة جحوظهما وذُهولهما ، حينما رأى مرفق (أدهم) يندفع إلى الخلف فى سرعة مذهلة ، ويغوص فى صدر حارسه الضخم ، ويحطّم أضلاعه بصوت مخيف مسموع ، قبل أن ينزلق جسد (أدهم) كله من ساعد الحارس ، ويغوص إلى أسفل ، ويدور حول نفسه ، فى تتابع مهيب ، بالغ السرعة ، حتى أن خنجر الحارس لم يطعن سوى الهواء ، قبل أن يصرخ الحارس الضخم فى ألم ، ويلقى خنجره ، ويمسك صدره بقبضتيه فى قوة ، وكأنما يحاول إعادة أضلاعه المحطّمة إلى موضعها ..

وبلكمة ساحقة ، حاسمة ، ألقى (أدهم) الحارس الضخم بعيدًا ، واستدار يواجه (رشاد) ..

وتجمّدت الدماء فى عروق (رشاد) ، أمام تلك النظرة الصارمة المخيفة ، التى أطلّت من عينى (أدهم) ، ووجد نفسه يخرّ ساجدًا على ركبتيه ، وهو يهتف فى مرارة وضراعة :

ــ الرّحمة !!

أجبره (أدهم) على الوقوف بجذبة قويّة ، وتطلّع إلى عينيه مباشرةً ، وهو يقول فى مزيج من الصرامة والغضب :

ـ هل ستجيب عن سؤالى أم ..... ؟

قبل أن يتمّ عبارته ، هتف (رشاد) فى ارتياع :

ـ (توفيق شاهين) .

ـ عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يسأله فى حدّة :

ـ من (توفيق شاهين) هذا ؟

هتف (رشاد) ، وهو يرتجف رعبًا :

ـ تاجر عطارة بـ(الموسكى) .. إنه الزعيم .. وهو الذى أمرنى بقتلك .. لقد كنت أنفّذ الأوامر فحسب .

سأله (أدهم) فى صرامة :

ـ أين يقيم (توفيق) هذا ؟.. وأين متجره ؟

لم يجب (رشاد) ، وإنما تطلّع فى لهفة إلى شىء ما خلف (أدهم) ، وهتف :

ـ النجدة !! إنه يريد أن يقتلنى .

دفعه (أدهم) بعيدًا ، واستدار يُواجه من خلفه ، ولكنه توقّف بغتة ، حينما وجد أمامه أحد ضبّاط الشرطة ، مع ثلاثة من الجنود ، وسمع الضابط يقول فى حدّة :

ـ من أنت ؟.. ولماذا اقتحمت هذا المكان ؟

ولم يجب (أدهم) بدوره عن هذا السؤال ، فقد دقّ فى رأسه فجأة جرس الخطر ..

إنه الآن يواجه رجال شرطة دولته ، وينتقل بمعركته إلى نقطة جديدة ..

نقطة ضد القانون ..

* * *

لو أن هذا الموقف يواجه (أدهم) فى دولة أخرى ، لما تردّد فى مهاجمة رجال الشرطة ، وتحطيم أنوفهم والسخرية منهم ، ولكن فى دولته الأمر يختلف ..

إن (أدهم صبرى) رجل يحترم دولته ويحبُّها ، ويفخر بانتمائه إليها ، ومثل هذا الرجل لا يقاتل أبدًا شرطة دولته ، مهما كانت الأسباب والدّوافع .

ولكن استسلامه لهم أيضًا قد يُفسد كل شىء ، ويحطّم عمله ، ويلقى شقيقه خلف قضبان السجن مدى الحياة ، أو يسلم عنقه لحبل المشنقة ، طبقًا لقانون محاربة تهريب المخدرات ..

كل هذا دار فى عقل (أدهم) فى ثوانٍ معدودات ، قبل أن تنتصب قامته فى اعتداد ، ويقول لضابط الشرطة فى لهجة صارمة :

— أحسنت بوصولك فى الوقت المناسب أيها الرائد .. ألقِ القبض على هذا الرجل .

نقل الرائد عينيه بين وجهى (أدهم) و (رشاد) فى دهشة ، ثم هتف فى حَنَق :

— مَنْ أنت ؟.. وماذا يحدث هنا ؟

أجابه (أدهم) فى حزم :

— أنا المقدّم (أحمد صفوت) ، من إدارة مكافحة المخدّرات .

امتقع وجه (رشاد) فى شدّة ، وهو يغمغم فى ذُعْر :

— مكافحة المخدرات ؟!

وردّد رائد الشرطة العبارة ذاتها ، وهو يحدّق فى وجه (أدهم) بمزيج من الدهشة والشك ، على حين استطرد (أدهم) :

— لقد فاجأت ذلك الوغد ورجاله ، وهم يُتمّون صفقة مخدرات ، ولكنهم حاولوا قتلى ، فى أثناء إلقائى القبض عليهم .

ثم أشار إلى الحقيبة الصغيرة ، الملقاة أرضًا ، مستطردًا فى صرامة :

— ستجد المخدرات فى هذه الحقيبة ، وعليها بصمات أصابع ذلك الوغد .

صاح (رشاد) فى ذُعْر :

— إنه كاذب .. إنها ليست حقيبتى .. إنها حقيبته هو .. لقد أجبرنى على وضع بصماتى عليها .

هتف به (أدهم) فى لهجة صارمة :

— صَهْ أيها الوغد .. لقد وقعت ، ولا فائدة من محاولتك التخلّص من جريمتك .

لوّح (رشاد) بذراعيه فى عصبيّة ، وهو يصيح :

— صدّقنى يا حضرة الضابط .. إنه كاذب .. إننى داخل ملهاى الخاص ، وهو الذى اقتحم المكان .. لا تدعه يخدعك .

عقد رائد الشرطة حاجبيه فى توتّر ، والتفت إلى (أدهم) ، قائلًا فى حزم :

— هل تسمح لى بالاطلاع على بطاقتك ياسيادة المقدّم ؟

هزّ (أدهم) كتفيه فى بساطة ، وهو يقول :

— لست أحملها الآن ، ولكننى سأحضرها لك على الفور .

ثم اتجه نحو هاتف الملهى ، وهو يستطرد فى هدوء :

— سنتصل قبل أن ينتهى ورجالك من تفتيش المكان ، وضبط كل الممنوعات .

أجابه رائد الشرطة فى صرامة :

ـ أتعشَّم ذلك ياسيادة المقدّم ، وحتى تطلعنى على بطاقتك ، لن أجزم أبدًا بأنكما يعمل ضد القانون .

* * *

ارتفع رنين الهاتف فى حجرة (قدرى) ، فالتقط سمَّاعته ، وهو يقول فى تراخ :

ـ من المتحدث ؟

دبَّ النشاط فى جسده البدين فجأة ، حينما أتاه صوت (أدهم) ، عبْر أسلاك الهاتف ، وهو يقول فى جدِّيَّة :

ـ سيادة اللواء (قدرى) .. إنه أنا .. المقدّم (أحمد صفوت) .

هتف به (قدرى) فى اهتمام :

ـ ماذا هناك يا (أدهم) ؟.. فى أيَّة مشكلة تورَّطت هذه المرَّة ؟

تجاهل (أدهم) السؤال تمامًا ، وهو يقول فى جدِّيَّة :

ـ نعم ياسيادة اللواء ، لقد ألقيت القبض على المدعوّ (رشاد) ، بتهمة الإتجار فى المخدرات ، ولكن أحد رجال الشرطة يعُوق الأمر ، ويصرُّ على الاطِّلاع على بطاقتى ، ليتأكَّد من أننى أعمل فى إدارة مكافحة المخدرات .

أدرك (قدرى) مغزى حديث (أدهم) على الفور ، فهتف فى انفعال :

ـ لقد فهمت يا (أدهم) .. قُلْ لى .. هل تحمل وجهك الحقيقىّ ، أم أنك متنكِّر ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ـ الحقيقى ياسيادة اللواء .. وأنا هنا ، فى ذلك الملهى فى شارع الهرم .

وألقى إليه بالعنوان ، فأجابه (قدرى) :

ـ حسنًا يا (أدهم) .. حاول أن تماطل ضابط الشرطة لساعة واحدة .

وأنهى المحادثة ، ثم أسرع نحو مكتبه ، وهو يردِّد فى حماس :

ـ هيَّا يا (قدرى) .. صحيح أنك لاتعلم إلى أىّ مدى تورَّط (أدهم) فى مهمَّته الخاصَّة ، ولكنك لن تتخلَّى عنه أبدًا ، وسيكون عليك أن تثبت أنك أبرع مزوِّر فى (مصر) .

وابتسم ، وهو يلتقط من درج مكتبه بطاقة خالية ، مردفًا :

ـ بل فى العالم أجمع .

* * *

انهار (رشاد) تمامًا فوق مقعده ، وامتلأ قلبه بالألم

والمرارة ، وهو ينقل بصره بين (أدهم) ، الذى جلس هادئًا ، متبسمًا ، وبين ضابط الشُرطة ، الذى انهمك فى فحص المكان ، والحقيبة الممتلئة بالمخدِّر الأبيض النقىّ ، قبل أن يهتف فى انفعال :

ــ يا إلهى !!.. إن هذه الحقيبة تحوى ما لا يقلّ عن عشرة كيلوجرامات من تلك السُّموم ياسيادة المقدّم .

هتف (رشاد) فى تخاذُل :

ــ قُلت لك إنها ليست حقيبتى .

رمقه الضابط بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ــ هذا الأمر لم يُحسم بعد يا رجل .

ثم التفت إلى (أدهم) ، مستطردًا فى حزم :

ــ أليس كذلك يا سيادة المقدّم ،

تطلّع (أدهم) إلى ساعته فى هدوء ، وهو يقول :

ــ لن يستغرق حسمه طويلاً أيها الرائد .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى تعالى صوت (قدرى) ، وهو يدلف إلى الملهى ، قائلاً :

ــ إننى أبحث عن سيارة المقدّم (أحمد صفوت)

ابتسم (أدهم) فى ارتياح ، وهو يقول :

ــ هل أحضرت البطاقة ؟

أدّى (قدرى) أمامه التحيّة العسكريّة ، وهو يقول :

ــ نعم يا سيِّدى .. لقد أحضرتها .

أسرع رائد الشرطة إليه ، وهو يقول فى لهفة :

ــ أطلعنى عليها .

واختطف البطاقة ، وقرأ بياناتها فى سرعة ، ثم ارتسم الارتياح على مُحيّاه ، وهو يناولها لـ (أدهم) مغمغمًا فى احترام :

ــ معذرة يا سيادة المقدّم .. كان من الضرورى أن أتأكّد .

أجابه (أدهم) فى هدوء ، وهو يلتقط البطاقة ، ويلقيها فى جَيْب سُترته :

ــ لا بأس .. كنت تؤدّى واجبك .

ثم نهض ، وهو يستطرد فى لهجة آمرة :

ــ خذ هذا الوغد إلى مديرية الأمن ، وأغلق هذا الملهى .

هتف به الرائد فى دهشة :

ــ وأين ستذهب يا سيادة المقدّم ؟

واختطف البطاقة ، وقرأ بياناتها فى سرعة ، ثم ارتسم الارتياح على مُحيّاه ، وهو يناولها لـ (أدهم) ..

— ألقوا !!

ابتسم (أدهم) ، وتبادل نظرة سريعة مع (قدرى) ، قبل أن يقول فى حزم وهدوء :

— إن المهمّة لم تنته بعد أيها الرائد .. إننا لم نوقع بالرأس الكبير .

وأدهشت لهجته الصارمة رائد الشرطة ، حينما أردف فى قوّة :

— وسنُوقع به .. بإذن الله .

ثم غادر الملهى مع (قدرى) فى خطُوات سريعة ..

* * *



٦ — الزعيم الثانى ..

التقط (توفيق شاهين) سمّاعة هاتفه ، إثر رنينه ، ووضعها على أذنه ، قائلًا :

— هنا متجر (شاهين) للعطارة .. لدينا كل ......

بتر عبارته فجأة ، وارتجف فى توتّر ، حينما أتاه صوت صارم يقول :

— دعْك من هذا أيها الغبىّ .. إنه أنا ..

غمغم (توفيق) فى توتّر :

— الإمبراطور ؟!.. أقصد أهو أنت يا سيّدى ؟.. إنه من النادر أن .....

قاطعه صاحب الصوت الصارم ، قائلًا :

— اسمعنى يا (توفيق) .. لقد ألقى رجال الشرطة القبض على (رشاد) ، وهو يحمل حقيبة الهيروين .

اتسعت عينا (توفيق) فى ذُعر ، وتصبّب عرق غزير على وجهه ، وهو يغمغم فى ارتياع :

— ألقوْا القبض عليه ؟!.. يا إلهى !.. كيف ؟

أجابه صاحب الصوت الصارم :

— لاتنزعج هكذا .. لن يمكنهم إدانته ، فلم تكن هناك أوامر بإلقاء القبض عليه ، ولقد لجأ ذلك الرجل (أدهم صبرى) إلى لخدعة شيطانية ليُوقع به ، ولكن لخدعته وحدها ستكفل لـ (رشاد) النجاة ؛ لأن الإيقاع به لم يتمّ بوسيلة قانونية سليمة ، ولكن المهم هو أنه من المحتمل أن يكون (رشاد) قد وَشى بك ، وهذا يعْنى أن (أدهم صبرى) فى طريقه إليك الآن .

اكتسى وجه (توفيق) كله بعرق الخوف ، وهو يغمغم فى ارتياع :

— ومن هو (أدهم صبرى) هذا يا سيّدى ؟.. أهو أحد رجال مكافحة المخدرات ؟

أجابه الصوت الصارم فى حِدّة :

— بل هو أكثر خطورة من ذلك أيها الغبىّ .. لو أنك تعلم ما أعلمه أنا عنه ، ما بقيت فى مكتبك لحظة واحدة .

ازدرد (توفيق) لُعابه الجاف فى صعوبة ، وهو يغمغم :

— ولكن متجرى نظيف يا سيّدى .. ولن يجد به ذرّة واحدة من المسحوق ، و .....

قاطعه الإمبراطور فى غضب :

ـ أيها الغبىّ .. إن (أدهم صبرى) ليس رجل شرطة ، وهو لايحتاج إلى آية أدلة ، ليحطم رأسك ، وينتزع لسانك من منبته ، ليجبرك على الاعتراف بكل ماتعلم .. إنه ضابط مخابرات .. أخطر ضابط مخابرات فى العالم ، ولو أنه واصل دسّ أنفه فى شئوننا ، فسيعنى هذا نهاية الشبكة كلها ، مالم نتخلّص منه أوّلا .

جعلت الكلمات قلب (توفيق) ينتفض فى رُعب ، وهو يقول :

ـ ياإلهى !!.. سأغادر متجرى على الفور أيها الإمبراطور .. بل سأغادر (القاهرة) .. بل (مصر) كلها ، و .....

قاطعه صوت ساخر ، يقول فى هدوء :

ـ جميل منك أن أوضحت .

سقطت السمّاعة من يد (توفيق) ، وامتقع وجهه المكتظ فى شدّة ، وهو يحدّق فى رُعب فى وجه الرجل الواقف أمامه فى هدوء وسخرية ..

الرجل الذى يُدعى (أدهم صبرى) ..

* * *

أراد (توفيق) أن يغدوَ هاربًا ..

أراد أن يصرخ مستنجدا ، أو يلتقط مسدّسه من درج مكتبه ، ويُطلق رصاصاته على (أدهم) ..

ولكنه لم يفعلْ هذا أو ذاك ..

شىء ما فى نظرة (أدهم) الصارمة ، وابتسامته الساخرة ، جمّده فى مكانه ، وجمّد الدّماء فى عروقه ، وأجبره على الجلوس مُسَمّرًا ، كتمثال من الرخام ، حتى أصبح (أدهم) أمام مكتبه تمامًا ، وانحنى يتطلّع إلى عينيه مباشرةً ، وهو يقول فى سخرية صارمة :

ـ هذا الذى خاطبته بلقب الإمبراطور ، هو زعيم شبكة السُّموم كلها .. أليس كذلك ؟

أومأ (توفيق) برأسه إيجابًا فى ذُهول ، ثم استعاد وعيه فجأة ، فهتف :

ـ مَنْ أنت ؟ وماذا تريدُ منّى ؟

جذبه (أدهم) من عنقه بغتة ، وهو يقول :

ـ عجبًا !!.. كيف لاتعرفنى ، وقد أصدرت الأمر بقتلى .. إننى (أدهم صبرى) .

شَحُب وجه (توفيق) ، وهو يغمغم فى ارتياع :

— رجل المخابرات ؟!

جاء دور (أدهم) ، ليتطلّع إلى (توفيق) فى دهشة ، قبل أن ينعقد حاجباه فى شدة ، وهو يجذب (توفيق) من عنقه فى عنف ، قائلًا فى صرامة مخيفة :

— مَنْ أخبرك أننى رجل مخابرات ؟

حاول (توفيق) أن يتملّص فى قوّة ، وهو يهتف :

— لا أحد .. إننى لم أقُل ذلك .. لم .....

كان مضطرًّا لبتر عبارته ، حينما هوت قبضة (أدهم) على فكّه ، وحطّمت أسنانه ، وملأت فمه بالدماء ، فعاد يهتف فى ألم وذُعر :

— ماذا تفعل ؟.. إنك تعتدى علىّ فى متجـــرى .. إنك .....

مرّة أخرى بتر عبارته ، وصرخ فى ألم ، حينما حوّلت قبضة (أدهم) أنفه إلى كُومة من اللّحم المفرىّ ، والعظام المهشّمة ، وكست الدماء وجهه ، وأخذ يهتف فى رُعب وألم هائلين :

— ماذا تريد منّى ؟.. ماذا تريد ؟

أتاه صوت (أدهم) صارمًا باردًا ، وهو يقول :

— اعتراف ؟.

هتف (توفيق) فى ارتياع :

— اعتراف بماذا ؟

أجابه (أدهم) فى صرامة :

— اعتراف باسم إمبراطور شبكة السُّموم هذه ، وبأنك متورِّط فيها حتى أذنيك ، وبأنكم قد دبّرتم لتلفيق تلك الخدعة الحقيرة ، التى .....

وقبل أن يتمّ (أدهم) عبارته ، التصقت فُوّهة مسدّس باردة بمؤخرة عنقه ، وسمع صوتًا خشنًا جافًّا يقول :

— انتهت اللُّعبة يا رجل .. إنك لن تحتاج إلى اعترافات ، فهم لن يسألوك إيّاها فى الآخرة .

* * *

استدار (أدهم) فى هدوء ، ليواجه صاحب الصوت الخشن الجاف ، وابتسم فى سخرية ، حينما وجده ضخم الجثة ، وقال متهكّمًا :

— قُلْ لى أيها الخرتيت ، من أين تحصلون على كل هذا العدد من الخنازير الضخمة ؟

عقد الرجل حاجبيه فى غضب ، وجذب إبرة مسدسه . وهو يقول فى حدّة :

ـ قل لى أنت أوّلًا : لماذا أتيت إلى هنا ؟.. ولماذا فعلت هذا بالزعيم ؟

بصق (توفيق) بعضًا من الدماء ، التى تملأ فمه ، وصاح فى حنق :

ـ لا تسأله أيها الغبىّ .. اقتله .. اقتله على الفور .

وفجأة ، تحرّكت قبضتا (أدهم) فى آن واحد ، فقبضت اليسرى على معصم الضخم ، ورفعت كفّه المحيطة بمقبض المسدس إلى أعلى ، وانقضّت اليمنى على معدته كالصاعقة ..

وتأوّه الضخم ، وهو يترك مسدسه ، وينثنى ممسكًا بمعدته فى ألم ، فتحركت قبضتا (أدهم) مرّة أخرى فى سرعة ، وأمسكت اليمنى بياقة الضخم ، واليسرى بحزامه ، ودفعه (أدهم) فى قوّة ، فارتطمت رأس الرجل بالحائط ، وسقط فاقد الوعى ..

واستدار (أدهم) يواجه (توفيق) ، الذى بدا أقرب إلى الموت منه إلى الحياة ، وسأله (أدهم) فى برود صارم :

ـ هل ستعترف ؟

اختنقت الكلمات فى حلق (توفيق) لحظات ، واختلطت بالدماء التى تسيل من أنفه وتملأ فمه ، قبل أن يغمغم :

ـ لن يفيدك اعترافى ، فهو غير قانونى ، و .....

غاصت قبضة (أدهم) فى معدته كالقنبلة ، فصرخ فى ألم ، ثم لوّح بذراعيه ، صائحًا فى ارتياع :

ـ حسنًا .. حسنًا .. سأعترف بكل ما تريد .

وانهار رأسه فوق صدره ، وهو يستطرد فى مرارة :

ـ لست أعلم شيئًا عن شقيقك أو عمّا حدث له ، وأقسم على ذلك ، أما عن الإمبراطور ، فكل ما أعلمه عنه هو أنه أحد كبار المسئولين ، فى مؤسسة (مراد غالب) ، وكل علاقاتنا لا تتعدّى المحادثات الهاتفية .

سأله (أدهم) فى صرامة :

ـ وكيف علمت أنه يتبع مؤسسة (مراد غالب) ؟.. ما دامت علاقتكما لا تعدو المحادثات الهاتفية ؟

أجابه فى انهيار :

ـ لأن رقم الهاتف ، الذى أتحدّث إليه ، هو رقم هاتف مكتب (مراد غالب) الخاصّ .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :


ثم قفز من نافذة حجرة مكتب (توفيق) ، إلى شارع جانبي ..

ــ حسنًا .. هذا يكفي .
ثم هوت قبضته على فك (توفيق) كصاعقة ، اقتلعت البقية الباقية من أسنانه ، وألقته في عالم اللاوعي ، وعدّل (أدهم) هندامه في هدوء ، ثم قفز من نافذة حجرة مكتب (توفيق) ، إلى شارع جانبي ضيّق ، سار إلى نهايته ، حيث تنتظره سيّارته ، وبداخلها (قدرى) ، فدلف إليها ، وأدار محركها في هدوء ، على حين سأله (قدرى) في اهتمام :
ــ هل أوقعت به ؟
عقد حاجبيه ، وهو يقول في لهجة تشفّ عن خطورة الأمر :
ــ ليس بعد يا (قدرى) .. إنه مجرّد دُمْية في شبكة بالغة الخطورة .
سأله (قدرى) :
ــ شبكة مخدرات ؟!
هزّ (أدهم) رأسه نفيًا ، وأجاب في حسم :
ــ هذا ما كنّا نتصوّره كلنا يا (قدرى) ، ولكن الحقيقة أكثر خطورة .
وأدار رأسه إليه ، مستطردًا في صرامة :
ــ إنها شبكة جاسوسية يا (قدرى) .. أخطر شبكة جاسوسيّة عرفتها (مصر) ..

* * *

٧ ـ الشبكة ..

« جاسوسيّة ؟!.. » ..

هتفت (منى) بهذه العبارة فى ذُهول ، بعد أن انضمّ إليها (قدرى) و (أدهم) ، فى شقة هذا الأخير ، وأردفت (منى) فى استنكار :

ـ مستحيل يا (أدهم) !!.. الجاسوسيّة والمخدرات لا يتفقان أبدًا .

قال (أدهم) فى هدوء :

ـ لماذا يا عزيزتى ؟.. إن كليهما يسعى خلف هدف واحد ، ألا وهو تحطيم أمتنا ، ومنعها من التقدّم والرقىّ ، والجاسوسيّة تسعى إلى ذلك عن طريق كشف أسرارنا ، أما المخدرات ، فهى تحقّق نتائج أفضل ، بتحطيم شبابنا ، وإذهاب قدراتهم وعقولهم .

أجابته فى توتّر :

ـ هذا صحيح ، ولكن الجواسيس يحرصون دوْمًا على البقاء خارج دائرة الشبهات ، وتحاشى كل ما من شأنه إحاطتهم

بالشكوك أو المتاعب ، وهذا لا يتّفق مع إقدامهم على ترويج المخدرات .

هزّ كتفيْه فى هدوء ، وهو يقول :

ـ ربّما أخطأت التسمية فحسب يا (منى) ، ولكننى لم أخطئ فهم الأمور .. إن شبكة المخدرات التى أوقعت بشقيقى ، والتى يديرها ذلك الرجل ، (مراد غالب) ، ليست مجرّد شبكة إجرامية محليّة ، وإنما هى جزء من مخطط رهيب ، أعدّته دولة مُعادِيَة ، لتدمير شبابنا ، وتحطيم عقولهم وإرادتهم ، عن طريق نشر السُّموم البيضاء بينهم ، وهذا ليس بالأمر الجديد ، فلقد كان (الموساد) يفعل ذلك من قبل ، وكان هذا الأسلوب هو سبب هزيمتنا فى يونيو ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين .

سأله (قدرى) فى حَيْرة :

ـ وما الذى دفعك إلى التفكير فى الأمر ، على هذا النحو ؟

أجابه (أدهم) فى حزم :

ـ كلمة واحدة نطق بها ذلك الوغد (توفيق) يا (قدرى) .. لقد أثار دهشتى فى البدء أنّ رجاله لم يكتفوا

بمراقبتى فحسب ، كما كان ينبغى أن يفعلوا ، وإنما لجئوا إلى محاولة قتلى على الفور ، على حين كان من المستحيل أن يلجئوا إلى ذلك بهذه السرعة ، حتى لو كنت أحد رجال مكافحة المخدرات ، خشية إثارة الشرطة كلها ضدهم ، وحينما وصلت إلى (توفيق) ، وأخبرته باسمى ، هتف فى ارتياع : « رجل المخابرات » ؟! وهنا اتخذت شكوكى كلها اتجاهًا جديدًا ، فمهما بلغت قوة أية شبكة مخدرات ، ومهما بلغ حجم اتصالاتها بالمسئولين ، فمن المستحيل أن تتوصَّل إلى معرفة حقيقة مهنتى ، التى يحرص الجميع على إحاطتها بالسِّرِّيَّة التامَّة ، ولكن الأمر يختلف ، لو أن من يدير تلك الشبكة يتصل ــ على نحو أو آخر ــ بمخابرات دولة معادية ، مثل (الموساد) ، فهو فى هذه الحالة سيعلم من أنا ، وسيحاول إبعادى عن طريقه بأيَّة وسيلة ، خشية أن يتسبَّب تدخُّلى فى كشف هُويَّته الحقيقية .

كان تحليله منطقيًّا ، مخيفًا ، حتى أن (منى) غمغمت فى ارتياع :

ــ يا إلهى !!.. إن الأمر ــ على هذا النحو الذى ذكرته ــ شديد الخطورة يا (أدهم) .

وافقها بإيماءة من رأسه ، وقال :

ــ لذا فلا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة يا (منى) .. سنبدأ القتال على الفور .

أشارت إلى حجرة نومه ، وهى تقول :

ــ وماذا عن هؤلاء الأوغاد الخمسة ، الذين نحتفظ بهم فى حجرتك ؟

أجابها فى سخرية :

ــ لن يضيرهم أن ينتظروا بعض الوقت ، حتى نأتى لهم بزعيمهم ، ثم إنهم أكثر بدانةً ممَّا تقتضى طبيعة عملهم القذر ، وسيفيدهم نظام الحمْية الإجبارىّ ، الذى سنفرضه عليهم .

ابتسمت وهى تغمغم :

ــ صدقْتَ .

نهض (قدرى) فى حماس ، واتجه نحو باب الشقة ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. فلنبدأ على الفور .

فتح الباب فى انفعال ، ثم تسمَّر فى مكانه ، حينما رأى أمامه ثلة من جنود الشرطة ، يتقدَّمهم ضابط برتبة عقيد ، سأله فى هدوء :

— معذرة .. أأنت السيِّد (أدهم صبرى) ؟

ارتبك (قدرى) لحظة ، وغمغم فى تردُّد :

— كلَّا .. إن السيِّد (أدهم) ليس .....

قاطعه صوت (أدهم) من خلفه ، يقول فى حزم :

— هأنذا .. ماذا تريد يا سيادة العقيد ؟

تأمَّله العقيد لحظة فى هدوء ، ثم أزاح (قدرى) من طريقه ، ودلف إلى الشقة ، يتبعه جنوده ، وهو يقول :

— العقيد (مختار صالح) ، مأمور قسم (الدُّقى) .

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— مرحبًا بك .. ماذا يمكننى أن أقدِّم لك ؟

جلس العقيد (مختار) على أوَّل مقعد صادفه ، وهو يقول فى هدوء :

— أين كنت صباح اليوم يا سيِّد (أدهم) ؟

أجابه (أدهم) فى برود :

— هُنا .

وأسرع (قدرى) يقول :

— إننا لم نفارقه منذ الصباح الباكر .

ابتسم العقيد (مختار) فى هدوء ، وهو يقول :

— عجبًا !!.. إن هذا القول لا يتفق مع أقوال بوَّاب البناية ، الذى أكَّد أن السيِّد (أدهم صبرى) قد غادر البناية فى الصباح الباكر ، وعاد إليها فى العاشرة ، مع زميلة له ، ثم زاره خمسة رجال فى الحادية عشرة والنصف ، ولم ينصرفوا حتى الآن ، على الرغم من أن السيِّد (أدهم) قد عاد وانصرف فى الثانية عشرة ، ولم يَعُد إلَّا منذ ساعة واحدة .

ارتبك (قدرى) ، وعقدت (منى) حاجبيها فى قلق ، على حين سأل (أدهم) العقيد (مختار) فى هدوء :

— ماذا تريد بالضبط يا سيادة العقيد ؟

تأمَّله العقيد (مختار) لحظة فى صمت ، وكأنما يحاول أن يستشفَّ ما يخفيه ، ثم أجاب :

— يبدو أنك قد قضيت يومًا حافلًا يا سيِّد (أدهم) ، فلقد تلقينا ثلاثة بلاغات تحمل اسمك ، أوَّلها من أحد ضبَّاط قسم الهرم ، الذى قال إنك انتحلت أمامه شخصية ضابط بمكتب مكافحة المخدِّرات ، وجعلته يلقى القبض على المدعو (رشاد عامر) ، الذى أخبره باسمك الحقيقى بعدئذ ، والآخر من تاجر عطارة معروف ، يُدعى (توفيق شاهين) ، قال فيه إنك قد اعتديت عليه فى متجره ، ولديه تقرير إصابات ،

يؤكد كسر سبعة من أسنانه وضروسه ، وتهشُّم أنفه تمامًا ، ولديه أيضًا خمسة شهود على ما يدَّعيه ، والبلاغ الثالث من شخص مجهول ، أكَّد فيه أنك تحتجز فى منزلك خمسة رجال ، بدون وجه حق ، وعلى الرغم منهم ، فما قولك فى كل هذا ؟

توقَّع (قدرى) و (منى) أن ينفى (أدهم) تمامًا كل ذلك ، وأن ينكره فى شدة ، حتى أن دهشتهما بلغت أوْجها ، حينما أجاب فى برود :

ـ لست أنكر كل هذا .

انتقلت دهشتهما إلى العقيد (مختار) ، الذى لم يكن يتوقَّع اعترافًا صريحًا مباشرًا ، على هذا النحو ، فغمغم وهو ينهض فى حزم وصرامة :

ـ فى هذه الحالة لا ينبغى إلا أن ألقىَ القبض عليك ، و .....

قاطعه (أدهم) فى صرامة :

ـ وتجد نفسك مضطرًا لتبرير موقفك أمام الجهات العليا .

غمغم العقيد فى دهشة :

ـ الجهات العليا ؟!

ثم استطرد فى غضب :

ـ هل تظن أنك ستنجح فى خداعى بتلك الكلمات الرنانة ؟.. سألقى القبض عليك ، ولو كنت تعمل لحساب رئيس الجمهورية نفسه ، فالقانون هو القانون ، ولا أحد يملك الحق فى تجاوزه ، مهما بلغ منصبه ، ومهما .....

قاطعه (أدهم) فى حِدَّة :

ـ حتى ولو كان أحد ضباط المخابرات العامة ، ويسعى خلف أخطر شبكة جاسوسيَّة عرفتها (مصر) فى تاريخها ؟!

حدَّق العقيد (مختار) فى وجهه بذهول ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ نعم .. حتى ولو كان كذلك ، إلى أن نتلقَّى ما يثبت أقواله .

قلَّب (أدهم) كفَّيه ، وهو يقول فى استسلام :

ـ حسنًا .. ما دمت تصرّ على ذلك .

وفجأة ، تحرَّك (أدهم) ، وجذب العقيد (مختار) إليه ، ثم انتزع مسدسه ، وألصق فوَّهته بصدغ الأخير ، وهو يقول لجنود الشرطة فى صرامة :

ـ حذارِ أن يأتى أحدكم حركة واحدة ، وإلا دفع قائدكم الثمن .

تردَّد الجنود فى قلق ، وتطلَّعوا إلى العقيد (مختار) ، وكأنهم يسألونه المَشُورة ، فقال فى حِدَّة :



وفجأة ، تحرَّك (أدهم) ، وجذب العقيد (مختار) إليه ، ثم انتزع مسدسه ، وألصق فوَّهته بصدغ الأخير ..

— إنك ترتكب جريمة عنيفة يا سيِّد (أدهم) .. لن تجد محاميًا واحدًا يدافع عنك ، فى تهمة اختطاف وتهديد رجل شرطة ، فى أثناء تأديته عمله .

أجابه (أدهم) فى صرامة :

— ليس هذا من شأنك .

ثم صاح فى وجه (منى) ، متظاهرًا بتهديدها :

— ابتعدى عن طريقى ، وإلَّا أطلقت عليك النار .

أجابته (منى) فى عناد :

— كلَّا يا (أدهم) ، لاتحاول تبرئتى .. إننى سأعمل إلى جانبك ، أيًّا كانت العواقب ، حتى ولو كنت تعمل ضدَّ القانون .

ثم أخرجت مسدسها الصغير من حقيبتها ، وصوَّبته إلى رجال الشُّرطة ، وهى تقول فى صرامة :

— ألقوا أسلحتكم .

تردَّد رجال الشُّرطة لحظة ، ثم أطاعوا أمرها ، وألقوا أسلحتهم ، على حين قال العقيد (مختار) فى حَنَق :

— سيذوى جمالك خلفَ القُضبان ياسيِّدتى ، فعقوبتك ستتجاوز سنوات عمرك بالتأكيد .

أجابته فى حزم :

ـــ لا تقلق بشأنى .

التفت (أدهم) إلى (قدرى) ، وقال فى حزم :

ـــ اتصل بالإدارة يا (قدرى) ، واشرح لهم موقفنا ، وقل لهم إننى سأقدّم لهم شبكة جاسوسيّة كاملة ، على طبق من فضّة .

ثم التفت إلى العقيد ، مستطردًا فى صرامة :

ـــ والآن يا سيّدى .. سنهبط معًا إلى سيّارتى .. ويؤسفنى أنك ستورّط معنا ، على الرغم منك ، فى جولتنا القادمة ضد القانون .

ارتفع فجأة صوت صارم ، يقول فى غضب :

ـــ لن يحدث هذا يا (أدهم) .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وخفض (أدهم) و (منى) مسدّسيهما فى بطء ، على حين شحب وجه (قدرى) ، وهو يغمغم :

ـــ يا إلهى !!.. سيادة المدير ؟

فلم يكن ذلك الرجل الوقور ، الذى يقف أمامهم ، والغضب يملأ كل خلجة من خلجاته ، سوى مديرهم ..

مدير المخابرات العامّة المصريّة ..

* * *

٨ ـــ القانون ..

لم تكن تلك الحجرة ، فى مبنى وزارة الداخليّة المصريّة ، تضمّ سوى خمسة أشخاص ..

(أدهم صبرى) ، و (منى) ، و (قدرى) ، ومدير المخابرات العامة ، ووزير الداخلية شخصيًا ..

وكان أكثرهم ثورة هو مدير المخابرات ، الذى راح يلوّح بذراعه فى غضب ، هاتفًا :

ـــ ألا تدرك ماذا فعلت بعنادك يا (أدهم) ؟.. لقد أحرجت جهاز المخابرات كله بمخالفتك القوانين ، واعتدائك على الحرّيّات ، والاستهتار بكل القواعد .. إنك تحمل الآن قائمة من الاتهامات تكفى لإلقائك فى السجن طيلة عمرك .. احتجاز خمسة أشخاص بدون وجه حق ، ومهاجمة ملهى ، والاعتداء على صاحبه ، والتعدّى على تاجر عطارة معروف ، ومقاومة رجال الشرطة ، وانتحال صفة ضابط شرطة .. ألا تشعر بالخجل ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ـ بل بالفخر .

صاح مدير المخابرات فى غضب واستنكار :

ـ الفخر ؟!..

أجابه (أدهم) فى عناد :

ـ نعم يا سيّدى .. بالفخر ، فهؤلاء الأوغاد الخمسة قدِمُوا لقتل ، وصاحب الملهى هو الذى أمرهم بذلك ، وهو جزء من شبكة ضخمة ، تعمل على تهريب وترويج المخدّرات داخل (مصر) ، وزعيمه هو ذلك التاجر الوغد ، وكلاهما جزء من شبكة جاسوسيّة خطيرة ، كما شرحت لسيادتك ، و .....

قاطعه مدير المخابرات فى حَنَق :

ـ هناك قانون يحكم كل ذلك يا (أدهم) ، وليس من حقّنا تجاوزه ، وإلّا بات الأمر أشبه بغابة بدائية ، تمرح فيها الحيوانات المفترسة ، ويلتهم فيها الكبير الصغير ، والقوىّ الضعيف ، و .....

قاطعه (أدهم) :

ـ ألا يخوّلنا وجود هؤلاء الأوغاد بيننا إلى ذلك ؟

أجابه وزير الداخلية فى هُدوء :

ـ كلّا يا (أدهم) ، ما دمنا نحترم القانون .

هتف (أدهم) فى حِدّة :

ـ أى قانون ؟.. القانون الذى سيلقى أخى خلف القضبان ، ويعجز فى الوقت ذاته عن القصاص من يعبثون به ؟.. أم القانون الذى ترك شبكة جاسوسيّة كاملة تتوغّل فى مجتمعنا ، وتهدّد شبابه ورجاله بالضّياع ، عن طريق إدمان السُّموم البيضاء القذرة ؟

عقد وزير الداخلية حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ومن قال لك إننا نجهل كل هذا ؟

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردًا فى حزم :

ـ إن أحد الأجهزة التابعة لوزارتى ، هو جهاز مباحث أمن الدولة ، ومهمّة هذا الجهاز هى حماية الأمن الداخلىّ للبلاد ، كما أن مهمّة المخابرات العامّة هى درء المخاطر الخارجية عنه ، ورجال مباحث أمن الدولة يراقبون تلك الشبكة منذ ثلاثة أشهر ، بعد أن كشفت تحرّياتهم كونها شبكة جاسوسيّة ، ولكن حتى هذا يخضع للقانون أيها المقدّم ، ولا يمكننا إلقاء القبض على أىّ مواطن مصرىّ ، بتهمة التجسّس لحساب دولة أخرى ، إلّا بوجود أدلّة وبراهين

قويّة ، وليس بأسلوب العنف العشوائيّ الذى تتبعه ، والذى كاد يفسد كل ما نسعى إليه منذ فترة طويلة .

تطلّعت (منى) إلى وزير الداخلية فى دهشة ، وشعر (قدرى) بالخجل ، على حين غمغم (أدهم) :

— لم أكن أعلم هذا .

صاح به مدير المخابرات فى حنق :

— ولم يكن من المفروض أن تعلمه .. إنك تحمل رتبة رسميّة ، وهذا يلزمك بطاعة الأوامر ، واحترام القوانين ، ولكنك تتصرّف دوْمًا كما لو كنت جوادًا جامحًا ، بلا قيود أو التزامات .

هتف (أدهم) فى توتّر :

— إننى أحاول إنقاذ شقيقى ياسيّدى .

صاح مدير المخابرات فى غضب :

— ليس بهذه الوسيلة .. ليس بمخالفة القانون .

ابتسم وزير الداخلية ، وهو يقول فى هدوء :

— هناك وسيلة قانونية بالتأكيد .

ثم مال نحو (أدهم) مستطردًا :

— وسيلة تحقّق لك كل ما تسعى إليه .

سأله (أدهم) فى اهتمام :

— كيف ؟

اعتدل وزير الداخلية ، وشبّك أصابع كفّيه أمام وجهه ، وهو يبتسم ، قائلًا :

— لقد أخبرنى السيد اللواء مدير المخابرات الكثير ، عن قُدراتك ومهاراتك المذهلة أيها المقدّم ، وعن تاريخك الحافل فى محاربة الجريمة وأجهزة المخابرات المعادية ، ولقد أثار هذا اهتمامى وإعجابى ، ولكننى أتفق مع السيّد اللواء فى ضرورة اعتيادك طاعة الأوامر ، حتى تصبح رجلًا فذًّا بحقّ .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— وتراودنى الآن فكرة جُنُونية ، لو وافقنى عليها مديرك ، فستكون هناك فرصة لإسقاط كل الاتهامات عنك والإفادة منك ومن قُدراتك .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— ما هى ؟

التفت وزير الداخلية إلى مدير المخابرات ، وقال فى هدوء :

— هل توافق على انتداب المقدّم (أدهم صبرى) لمدة شهر واحد ، من المخابرات العامة إلى وزارة الداخلية .

التقى حاجبا مدير المخابرات ، وهو يتمتم فى حذر :

ـ لست أمانع ، ما دمت ترغب فى ذلك .

ابتسم وزير الداخلية ، وقال :

ـ سأصدر قرارًا بذلك ، بتاريخ أمس ، وهكذا يكون كل ما فعله المقدّم (أدهم صبرى) طوال اليوم قانونيًّا ، كجزء من خطّة للإيقاع بشبكة الجاسوسيّة والمخدّرات ، وسنسند إليه العملية بأكملها .

تنهّدت (منى) فى ارتياح ، وتهلّلت أسارير (قدرى) ، على حين تألّقت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

ـ هذا يسعدنى يا سيّدى الوزير .

أسرعت (منى) تهتف :

ـ أيمكن انتدابى أيضًا ؟.. إننا نعمل كفريق متكامل ، و .....

تضرّج وجهها بحُمرة الخجل ، وبترت عبارتها فى حياء ، فأطلق وزير الداخلية ضحكة صافية ، وقال :

ـ نعم .. يمكن انتدابك أيضًا ، فلن أفرّق فريقًا متكاملًا .

اختلط حياؤها بفرحتها ، وهى تهتف :

ـ شكرًا لك يا سيّدى الوزير .. شكرًا لك .

سأله (أدهم) فجأة :

ـ وماذا عن شقيقى ؟

هزّ وزير الداخلية كتفيه ، وقال :

ـ لن يتغيّر أى شىء بشأنه ، فأى إجراء استثنائىّ بالنسبة إليه ، سيثير العديد من الشكوك والتساؤلات ، وقد يُفسد خطّتنا تمامًا ، ولكن نجاحك فى هذه المهمّة سيغيّر الأوضاع بالتأكيد ، وسيعيد الأمور إلى نصابها ، بعد إثبات براءته .

نهض (أدهم) ، وصافح وزير الداخلية فى حرارة ، وهو يقول :

ـ كيف يمكننى أن أشكرك يا سيّدى ؟

صافحه الوزير ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ بأن تتم العملية على خير وجه أيها المقدّم .

ثم استدرك فى حزم :

ـ فى حدود القانون .. هذا هو الأهم .

واكتسى وجهه بالجدّيّة ، وهو يستطرد :

ـ وتذكّر دومًا أن العمل معنا يختلف كثيرًا عن العمل فى المخابرات العامة ، فهناك لا تحتاج إلى أدلّة أو براهين ، أو حتى إلى إطار محدود للعمل ؛ إذ يكفى أن تتم مهمّتك على أى وجه كان ، إذ أنك تعمل دومًا ضد قانون الدولة التى تقاتل فيها ،

أمّا معنا ، فلا يمكنك أن تحقّق نجاحًا ، دون الالتزام بالقانون ، فبعد انتهاء عملك يبدأ عمل القضاء ، الذى يحتاج لإصدار حكم بالإدانة ، إلى أدلّة قويّة ، وبراهين واضحة ، أو اعترافات صريحة مؤكّدة ، تتمّ دون إجبار أو عُنف .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ــ سأتذكّر ذلك يا سيّدى الوزير ..

ظلّ مدير المخابرات صامتًا ، حتى غادر (أدهم) و (قدرى) و (منى) مكتب وزير الداخلية ، ثم سأله :

ــ أتظن أنك ستفيد منه حقًا يا سيّدى الوزير ؟

أومأ وزير الداخلية برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ بالتأكيد ، فهو جواد جامح كما وصفته ، وإلقائنا القبض عليه يهدر طاقته ، ويُفقدنا كفاءة عالية ، ثم إنه لو كان بالبراعة المذهلة التى ذكرتها ، فلن يستسلم لنا ، وسيجد وسيلة للفرار منّا ، ومواصلة قتاله بكل عناد وإصرار ، أى أن النتيجة واحدة فى الحالتين ، مع فارق واحد الآن .. فارق جوهرىّ .

وابتسم ابتسامة واسعة ، وهو يردف فى ثقة :

ــ إنه لم يعُد يعمل ضد القانون .

* * *

٩ ــ الخطــة ..

هتفت (منى) فى سعادة جمّة ، وهى تجلس إلى جوار (أدهم) فى سيارته :

ــ يا إلهى !!.. من كان يتوقّع هذا ؟.. ما شعورك الآن يا (أدهم) ؟

اكتسى صوته برنّة حزن عجيبة ، وهو يغمغم :

ــ شعور بالغُربة .

سأله (قدرى) فى دهشة ، من المقعد الخلفىّ :

ــ أيّة غُربة يا (أدهم) ؟.. إنك تعمل فى وطنك هذه المرّة ..

حمل صوت (أدهم) نفس رنّة الحزن العجيبة، وهو يقول:

ــ وهذا ما يُدهشنى يا (قدرى) .. لقد اعتدت أن أعمل دائمًا فى بلدان أجنبية ، لا ألتزم فيها بأيّة قواعد أو قوانين ، وأصبح هذا جزءًا من نفسى ، حتى أننى أشعر الآن بغربة شديدة ، لأننى أعمل داخل (مصر) ، ولأننى أقاتل أناسًا يتحدّثون لغتى ، ويعيشون فى موطنى .

غمغمت (منى) :

ــ إنهم لا يستحقّون ذلك .

غمغم فى خفوت :

ـــ ولكنهم كذلك بالفعل .

ران الصمت على ثلاثتهم طويلاً ، ثم قالت (منى) :

ـــ إلى أين نتجه الآن ؟

أجابها فى هدوء :

ـــ إلى مؤسسة (مراد غالب) .

هتفت فى استنكار :

ـــ ولكن هذا يخالف الخطة .

ابتسم ، وهو يجيب فى هدوء :

ـــ لا مانع من الانحراف عن القواعد قليلاً يا عزيزتى .. أليس كذلك ؟

وجلجلت ضحكته الساخرة داخل السيارة ، لتعلن بدء جولة جديدة من الصراع ..

* * *

استقبل (خالد رشوان) ، مدير مكتب (مراد غالب) ، (أدهم) و (منى) فى هدوء ، ودعاهما للجلوس ، وهو يسألهما فى لهجة مهذبة :

ـــ لماذا ترغبان فى مقابلة (مراد) بك ؟.. ألديكما موعد سابق ؟

أجابه (أدهم) فى برود :

ـــ كلا .. ليس لدينا موعد سابق ، ولكننا نريد مقابلته لأمر عاجل ، وبالغ الأهمية .

ابتسم (خالد) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ هل يمكننى معرفة ذلك الأمر العاجل ؟

أجابه (أدهم) فى حزم :

ـــ كلا .. إنه أمر شخصى .

عقد (خالد) حاجبيه ، وهو يقول فى جدة :

ـــ إننى مدير مكتبه ، ومن حقى أن .....

قاطعه (أدهم) فى صرامة :

ـــ كلا .. ليس هذا من حقك .

هتف (خالد) فى غضب :

ـــ ألا يمكنك أن تجيب عن أى سؤال بعبارة أخرى ، سوى كلمة (كلا) هذه ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ بلى .. هل تروق لك هذه الإجابة ؟

حدجه (خالد) بنظرة قاسية ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، المثبت فوق مكتبه ، وقال فى عصبية :

ـــ كلا .. إنها لا تروق لى .


ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يحدّق فى نقطة ما ، مغمغمًا فى حنق :

قال (أدهم) فى سخرية :

ــ عجبًا !! لقد استخدمت نفس الكلمة ، التى ترفضها .

رمقه (خالد) بنظرة ساخطة ، ثم التقط من درج مكتبه رشاشة صغيرة ، تحمل اسم أحد المبيدات الحشرية الشهيرة ، وهو يقول :

ــ معذرةً .. هل تضايقكم رائحة هذا المبيد ؟.. هناك حشرة لعينة تؤرّقنى هنا .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يحدّق فى نقطة ما ، مغمغمًا فى حنق :

ــ حشرة مزعجة .

فى نفس اللحظة دلف رجل متين البُنيان إلى الحجرة ، وقال وهو يختلس النظر إلى (أدهم) و (منى) :

ــ هل طلبتنى يا (خالد) بك ؟

أجابه (خالد) ، دون أن يلتفت إليه :

ــ نعم .. انتظر قليلًا .

قال (أدهم) فى حِدّة :

ــ لن ننتظر نحن ، فسأقابل مديرك الآن ، سواء شئت أم أبيت .

ارتسمت على شفتى (خالد) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— ومن قال لك إننى أرفض ؟.. هو أيضًا يتحرّق شوقًا لرؤيتك .

وفجأة ، أدار الرشاشة نحو وجه (أدهم) ، ودفع رذاذ السائل فى أنفه وعينيه ، وتصاعدت رائحة مخدّر قوىّ ، مع صوت (خالد) ، وهو يهتف فى شماتة :

— ولقتلك .

— أسرعت (منى) تنتزع مسدّسها الصغير من حقيبتها ، وقفز (أدهم) نحو (خالد) ، وهو يهتف فى غضب :

— أيها الوغد .

وقفز (خالد) إلى الوراء ، وهو يهتف :

— أوقفوه .

وفجأة ، اندفع من الباب رجلان ، انضمّا إلى (خالد) والرجل الآخر ، وهاجم الأربعة (أدهم) و (منى) فى شراسة .. شراسة وحشيّة ..

* * *

على الرغم من رائحة المخدّر القويّة ، التى تصاعدت إلى رأس (أدهم) ، تحرّك فى خفّة ، ولكمَ (خالد) فى أنفه لكمة قويّة ، ثم استدار يواجه الرجال الثلاثة الآخرين ، ولكن أحدهم لكمَهُ لكمة قويّة فى معدته ، واندفع الثانى نحو (منى) ، التى ركلته فى

معدته فى قوّة ، ثم دارت على عقبيها لتلكمه فى أنفه ، وهى تهتف :

— قاوم يا (أدهم) .. إنهم أربعة رجال فحسب .

قاوم (أدهم) بكل ما يملك من قوّة وإرادة ، ولكمَ رجلًا ثانيًا فى أنفه ، ولكن الرجل استعاد توازنه فى سرعة ، وكال لـ (أدهم) لكمتين قويّتين فى فكّه ، اشتركا مع مفعول المخدّر القوىّ ، فألقيا (أدهم) أرضًا ، ولكنه قاوم لينهض ، ويواصل القتال ، إلّا أن لكمة ثالثة على مؤخرة عنقه أفقدته وعيَهُ تمامًا ..

وصرخت (منى) فى جزع حينما رأت (أدهم) يسقط فاقد الوعى وسط هؤلاء الوحوش ، وقاتلت فى شراسة ، ولكن الرجال الثلاثة أحاطوا بها ، وأوقعوها أرضًا ، ثم اندفع (خالد) نحوها ، ودفع رذاذ السائل فى وجهها ، فحاولت أن تحبس أنفاسها ، إلّا أن رائحة المخدّر القويّة اخترقت أنفها ، وتسلّلت إلى عقلها ، فأحاط بها ظلام عنيف ، وسقطت فى غيبوبة عميقة ..

وارتسمت ابتسامة متشفّية على وجه (خالد) ، وهو يعتدل ، قائلًا :

— لقد سقطت أخيرًا ، وفى وطنك أيها الشيطان المصرى .

ارتفع فى تلك اللحظة أزيز جهاز الاتصال الداخلىّ على مكتبه ، فأسرع إليه ، وقال فى هدوء :

— هل تطلبنى يا (مراد) بك ؟

أتاه صوت (مراد غالب) عَبْر جهاز الاتصال ، وهو يسأله فى قلق :

— ماذا يحدث عندك ؟.. إننى أسمع جلبة شديدة .

ابتسم (خالد) ، وألقى نظرة على جسدَى (أدهم) و (منى) ، وهو يقول :

— لا تُقلق نفسك يا (مراد) بك .. إنهما حشرتان ، أمكننا القضاء عليهما .

هتف (مراد) فى دهشة :

— حشرتان ؟!.. كل هذه الجَلَبة من أجل حشرتين ؟

حملت ابتسامة (خالد) قدرًا كبيرًا من السخرية والتشفى ، وهو يجيب :

— نعم يا (مراد) بك .. ولكن كل شىء قد انتهى .. لن تحدث أيَّة جلبة بعد الآن .

ثم أنهى الاتصال ، واتسعت ابتسامته ، وهو يُردف :

— لقد نكَّست راية (أدهم صبرى) إلى الأبد .

وأطلق ضحكة ساخرة عالية ..

ضحكة إمبراطور شبكة المخدرات والجاسوسيَّة ..

* * *

١٠ — السقوط ..

شعر (قدرى) بمزيج من التوتُّر والقلق ، وهو يجلس خلف مِقْوَد سيَّارة (أدهم) ، أمام مبنى شركة (مراد غالب) للمقاولات ، حينما مضى وقت طويل ، منذ صَعِد (أدهم) و (منى) لمقابلة الرجل ، وأخذ يغمغم فى عصبية :

— يا لك من مكابر عنيد يا (أدهم صبرى) !.. ألا يمكنك أن تلتزم أبدًا بأيَّة خطَّة ؟.. أمن الضرورىّ أن تتخلَّى دومًا عن كل القواعد ؟

زفر فى توتُّر ، وتطلَّع إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الحادية عشرة مساءً ، ثم عاد يراقب مدخل الشركة ، وهو يغمغم :

— لقد كان يومًا حافلًا بحق .. من يصدِّق أن كل هذه المعركة قد بدأت صباح اليوم فحسب ؟

تعلَّق بصره بسيَّارة كبيرة ، توقَّفت أمام مبنى الشركة ، وهبط منها أربعة رجال ، تغيَّبوا داخل الشركة لحظات ، ثم عادوا يحملون صندوقين كبيرين ، وضعوهما داخل السيَّارة ،

ثم انطلقوا بها في سرعة ، فأسرع يدير محرّك سيّارة (أدهم) ، وهو يهتف في توتر :

ـ فلتقطع ذراعي ، لو لم يكن جسدا (أدهم) و(منى) داخل هذين الصندوقين .

وانطلق خلف السيّارة ، وهو يستطرد في انفعال شديد :

ـ أدعو الله (سبحانه وتعالى) ألّا يكونا جثّتين هامدتين .

ملأت الفكرة قلبه بالفزع ، وهو يتبع السيّارة عبْر شوارع (القاهرة) ، حتى الطريق الصحراوي ، حيث انطلقت السيّارة بأقصى سرعة يسمح بها القانون ، وراح هو ينطلق في أعقابها ، والقلق يعصف بنفسه ، حتى توقفت السيّارة على بعد خمسين كيلومترًا من (القاهرة) ، أمام واحدة من الاستراحات ، التي تنتشر على طول الطريق الصحراوي ، فأوقف سيّارته بدوره ، وأطفأ أنوارها ، وتابع ببصره الرجال الأربعة ، الذين نقلوا الصندوقين إلى داخل الاستراحة ، فغمغم في توتر :

ـ حسنًا .. هذا فأل جيّد ، فلو أنهم قتلوا (أدهم) و (منى) ، لبادروا بدفن الصندوقين ، بدلًا من نقلهما إلى الاستراحة .

خاطره في تلك اللحظة شعور بالخنق الشديد ، لأنه لا يحمل سلاحًا ، فغادر السيّارة ، وفتح حقيبتها الخلفية ، والتقط منها الرافع المعدنيّ ، وهو يغمغم :

ـ أعتقد أنه سلاح كافٍ .

ثم اتجه في خِفّة تتعارض مع بدانته المُفْرطة ، نحو الاستراحة ، ودار حولها في حذر ، حتى رأى الضوء ينبعث من المخزن الخلفيّ لها ، فألصق أذنه ببابه ، وسمع صوت أحد الرجال الأربعة يقول في خشونة :

ـ قيّدوهما إلى هذين العمودين ، كما أمر الإمبراطور ، حتى يأتي بنفسه ، ويصدر أوامره بشأنهما .

غمغم (قدري) في ارتياح :

ـ حمدًا لله .. إنهما ما زالا على قيد الحياة .

ثم اعتدل مستطردًا في صوت خافت :

ـ وقواعد الصداقة تقتضي أن أحاول إبقاءهما على هذا الوضع .

تنهّد في عمق ، وعاد يغمغم في توتر :

ـ ماذا كنت ستفعل يا صديقي (أدهم) ، لو كنت مكاني ؟.. أراهن أنك كنت ستقتحم المكان بأكبر ضجّة

ممكنة ، وتحطم وجوه هؤلاء الأوغاد الأربعة ، قبل أن يدرك أحدهم ما حدث .

وتحسس كرشه الضخمة ، قبل أن يستطرد فى حنق :

ـ ولو أننى اتبعت نصيحتك ، فيما يختصّ بضرورة إنقاص وزنى ، لكان هناك أمل فى أن آخذ حذوك .

ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يردف فى حزم :

ـ ولكننى لن أتخلى عنك يا صديقى .. لن أتخلى عنك أو عن (منى) .

وبحماس شديد ، اندفع نحو باب المخزن ، وهو يصرخ :

ـ إننى قادم يا (أدهم) .. قادم يا (منى) .

واقتحم المخزن فى ضجة هائلة ، ما كان (أدهم) ليحدث مثلها قط ..

* * *

استعاد (أدهم) وعيه فى تلك اللحظة ، وانتابته دهشة عارمة ، وخيل إليه أنه يهذى ، حينما رأى (قدرى) يقتحم المخزن كخرتيت ضخم ، وهو يطلق صرخة قوية ، فينهار باب المخزن تحت ثقله ، ويلتفت إليه الرجال الأربعة فى دهشة وتحفز . ويشهرون مسدساتهم فى وجهه ..

وتضاعفت دهشة (أدهم) ، عندما رأى (قدرى) يدور فى خفة ، بدت مستحيلة بالنسبة لحجمه الضخم ، ويهوى على رأس أول الرجال برافع السيارة المعدنىّ ، ثم يدفعه فى معدة الثانى ، وينتزعه فى سرعة ، ليطيح بمسدس الثالث ، قبل أن يضربه به فى فكه ، فيلقيه أرضًا ، ويستدير لمواجهة الرابع ، الذى صرخ فى غضب :

ـ أيها الحقير .. إننى سأقتلك قبل أن .....

ولكن (قدرى) هوى بالرافع المعدنىّ على معصم الرجل ، الذى صرخ فى ألم ، وتدلت كفه المحطمة أمامه ، قبل أن يعاجله (قدرى) بضربة أخرى على رأسه ، فيسقطه كجوال من القمامة ..

وهتف (أدهم) فى مزيج من الدهشة والمرح :

ـ رائع يا صديقى البدين .. لقد بدوت فى نظرى أكثر رشاقة من الغزلان ، وأنت تطيح بهؤلاء الأوغاد عن يمينك ويسارك .

حدق (قدرى) فى وجه (أدهم) بدهشة ، ثم نقل بصره إلى الرجال الأربعة ، الذين تناثروا حوله ، قبل أن تتهلل أساريره ، ويهتف فى سعادة ودهشة :

— لقد فعلتها !!.. هل تصدّق هذا يا (أدهم) ؟.. لقد هزمت وحدى أربعة رجال ..

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد كنت رائعًا يا صديقى .. هيّا حلّ وَثاق ، لنحتفل معًا بتلك المناسبة الرائعة .

ألقى (قدرى) رافع السيارة جانبًا ، وأسرع نحو (أدهم) ، وهو يهتف :

— هل رأيت يا صديقى ؟.. لقد فعلتها مثلك تمامًا .. إنك لن تسخر من بدانتى بعد ذلك .. أليس كذلك ؟

قاطعه صوت صارم ، يقول فى سخرية :

— اطمئن .. إنه لن يجد الوقت لذلك .

تسمّر (قدرى) فى مكانه ، وعقد (أدهم) حاجبيه فى ضيق ، والتفت (قدرى) خلفه فى هدوء ، ثم ملأ اليأس والغضب قلبه دفعة واحدة ، فأمامه كان يقف (خالد رشوان) ، وحوله ستة من رجاله ، والجميع يصوّبون مسدساتهم إليه ، وإلى (أدهم) ..

* * *

تأوّهت (منى) فى ضعف ، وهى تستعيد وعيها ، وغمغمت فى ألم :

— أين أنا ؟.. ماذا حدث ؟

لم تكد تفتح عينيها ، حتى اتسعتا فى ذعر ودهشة ، حينما رأت (أدهم) إلى جوارها ، مقيّدًا فى إحكام إلى قائم خشبى متين ، وأمامهما يقف (خالد) ، مبتسمًا فى سخرية وشماتة ، ورجاله يقيّدون (قدرى) إلى قائم مجاور ، وكشفت فى تلك اللحظة أنها أيضًا مقيّدة فى إحكام إلى قائم مماثل ، وسمعت (خالد) يقول فى سخرية :

— أنت هنا مؤقتًا يا عزيزتى ، ولكن إقامتك لن تستغرق طويلًا للأسف ، فسنرسلك مع زميلك إلى الدار الآخرة بعد قليل .

عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول فى حدّة :

— إننا سنذهب إلى الجنة على الأقل أيها الوغد .

أطلق (خالد) ضحكة ساخرة ، وقال :

— نعم .. إلى جنة الأغبياء .

أجابه (أدهم) فى سخرية :

— ستكون أفضل بالتأكيد من جحيم الأوغاد ، الذى ستذهب أنت إليه .

هزّ (خالد) كتفيه ، وهو يقول فى سخرية :

— لا بأس ، مادمت سأنعم بحياتى هنا ، دون أدنى إزعاج منكم .

قال (أدهم) فى سخرية :

— ومن خدعك بهذا القول ؟.. هل تظن أنهم لا يعلمون حقيقة عملك ؟.

هزّ كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول :

— ليس المهمّ أن يعلموا .. المهم أن يجدوا الدليل .

وابتسم فى سخرية ، مستطردًا :

— هذا هو القانون .. أليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) فى برود :

— بلى ، ولكننى أخشى أنك لا تعلم حقيقة ما تفعله بالضبط ، فالرجل الذى يتزعّمك ليس مجرّد تاجر مخدّرات ، بل هو جاسوس .. جاسوس خطير .

غمغم (خالد) فى سخرية :

— ومن هو هذا الذى يتزعّمنى ؟

أجابه (أدهم) بابتسامة ساخرة :

— (مراد) .. (مراد غالب) .

أطلق (خالد) ضحكة عالية مُجلجلة ، قبل أن يقول :

— بل أنت الذى لا يعلم شيئًا أيها الشيطان المصرىّ .. إن

(مراد غالب) لا يدرى شيئًا مما يحدث فى شركاته .. إننى أنا الإمبراطور ..

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول فى جلة :

— أنت ؟!..

ثم تألّقت عيناه ، وهو يستطرد فى حنق :

— يا إلهى !.. كان ينبغى أن أستنتج ذلك منذ البداية ، فلقد كانت الحقيبة مرسلة إلى (مراد غالب) ، وليس من المنطقى أن يغامر باستخدام اسمه فى عملية مشبوهة ، لو أنه هو الزعيم الحقيقىّ لكل هذا .. إنك مدير مكتبه ، ومن الطبيعى أن تتسلّم الحقيبة بدلًا منه ، بحجّة تسليمها إليه ، ثم لا يعلم هو أى شىء عنها بعد ذلك .

ابتسم (خالد) فى سخرية ، وهو يقول :

— استنتاج متأخر أيها الشيطان المصرىّ .. جاء بعد فوات الأوان .

هتف (أدهم) فى غضب :

— ولكنه يَعْنى أنك الزعيم الحقيقى لأخطر شبكة جاسوسيّة عرفتها (مصر) .

ابتسم (خالد) فى زهو ، وهو يقول :

— هذا التعبير يملؤنى زهوًا يا سيِّد (أدهم) .

قلَّب (أدهم) شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

— يا للحقارة !!.. كيف تفخر بخيانتك لدولتك ؟

هزَّ (خالد) كتفيه ، وهو يقول :

— أخطأت هذه المرَّة أيضًا ، فأنا لم أخُنْ دولتى أبدًا ، بل أعمل طوال الوقت من أجلها .

اتسعت عينا (منى) فى ذُعْر ، وغمغم (أدهم) فى حِدَّة :

— هل تعْنى أنك ؟

اعتدل (خالد) ، وهو يقول فى فخر :

— نعم يا سيِّد (أدهم) .. إننى لست مصريًّا .

ثم تحوَّل حديثه فجأة إلى اللغة العِبْريَّة ، وهو يستطرد متزهِّوًا :

— إن اسمى الحقيقى هو (إيلى) .. (إيلى كوهين) .. أحد أبرع ضباط مخابرات وطنى .. (الموساد) ..

* * *

١١ — رجل المستحيل .. سابقًا ..

تفجَّرت تلك المفاجأة ، فى قلوب (أدهم) و (منى) و (قدرى) كالقنبلة ، واتسعت لها عينا (قدرى) فى ذُهُول ، وشحُب لها وجه (منى) ، على حين انعقد حاجبا (أدهم) فى غضب ، وهو يقول فى بطء :

— كيف أمكنك أن تخدع الجميع هنا ؟

أجابه (إيلى كوهين) بالعِبْريَّة فى سخرية :

— لقد كان الأمر سهلًا ، فـ (خالد رشوان) شخصية حقيقية ، وهو مدير مكتب (مراد غالب) بالفعل ، ولقد التقى به أحد رجالنا ، فى أثناء رحلته إلى (فرنسا) منذ خمس سنوات ، وأثار انتباهه شدة التشابه بيننا ، فقمنا بمراقبته لمدَّة عام كامل ، ثم أجريت أنا جراحة تجميل بارعة ، فصرت نسخة طبق الأصل منه ، وقضيت هذا العام فى التدرُّب على التحدُّث والتصرُّف بلهجته وصوته وأسلوبه ، وبعدها قتلناه .

صمت عند تلك النقطة ؛ ليشعل سيجارته ، وينفث دخانها فى الهواء ، قبل أن يستطرد :

— قتلناه فى (روما) ، وعدت إلى (القاهرة) بدلًا منه ، وبجواز سفره وأوراقه ، وأصبحت أحمل اسمه ، وأملك عمله وعلاقاته ، ومن هذا المُنطلَق ، بدأنا تكوين شبكة المخدرات .

وابتسم فى سخرية ، وهو يُردف :

— وسيدهشك عدد من يتعاطَوْن تلك المخدرات فى بلدك أيها الشيطان المصرىّ .. إن الواحد منهم يتحوّل تدريجيًا إلى مدمن ، لا يمكنه التخلّى عن المخدر ، وهنا يقع فى قبضتنا .. ويكون لديه الاستعداد الكامل لعمل أى شىء ، فى مقابل الحصول على جرعة المخدر .. هل تفهم أيّها المصرىّ .. أى شىء ..

غمغم (أدهم) فى غضب :

— أنت حيوان حقير يا (إيلى كوهين) .

أطلق (إيلى) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بل رجل مخابرات ناجح أيها المصرىّ .

قال (أدهم) فى صرامة :

— إنك تستحق القتل .

هزّ (إيلى) كتفيه فى استهتار ، وقال :

— دع هذا القول لغيرك يا سيّد (أدهم) ، فساعاتك فى هذا العالم أصبحت محدودة .

غمغم (أدهم) ، وهو يسْعى لحلّ قيوده فى حذر :

— مَنْ يدرى ؟

أجابه (إيلى) فى سخرية :

— أنا .

ثم نفث دُخان سيجارته مرّة أخرى ، قبل أن يُردف :

— إن كل شىء أفعله قانونىٌّ تمامًا يا سيّد (أدهم) ، على الرغم من أن كل أفعالى ضد القانون ، وحتى تلك المسدسات التى أحملها ، والتى يحملها رجالى ، مرخصة رسميًا ، فهم — طبقًا للأوراق القانونية — حرّاس أمن فى الشركة .

ثم التقط من جيبه مسدسًا مزوّدًا بكاتم للصوت ، وهو يقول :

— لذا فسأقتلك بهذا .

تألّقت عينا (أدهم) ببريق عجيب ، وهو يقول فى هدوء :

— إنه مسدسى .



ثم التقط من جيبه مسدسًا مزوّدًا بكاتم للصوت ، وهو يقول :
ــ لذا فسأقتلك بهذا ..

أومأ (إيلى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح .. لقد أخذته منك ، بعد أن أفقدتك وعيك فى الشركة .

حاول (أدهم) أن يحلّ قيوده فى سرعة ، وهو يقول ، محاولًا إضاعة المزيد من الوقت :

ــ هل ترغب فى تتويج قذاراتك بقتلى ؟

مطّ (إيلى) شفتيه ، وهو يقول :

ــ ولِمَ لا ؟.. إن أعظم نصر يحرزه ضابط من (الموساد) ، هو أن يقتل الشيطان المصرىّ (أدهم صبرى) .

قال (أدهم) فى برود :

ــ هل تعمّدت أن توقع بأخى ؟

هزّ (إيلى) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلّا .. لقد حدث ذلك بالمصادفة ، فزميل (هانزفير) اختار شقيقك ، لأنه كان الوحيد المسافر إلى (القاهرة) فحسب ؛ لأن (هانزفير) أحد العاملين الجدد فى (الموساد) ، وهو لا يعلم علاقتك بالدكتور (أحمد صبرى) .

ابتسم (أدهم) ، على نحو أدهش الجميع ، وهو يقول فى هدوء :

— إذن فأنت تعرف بأن شقيقى لم يكن يعلم شيئًا عن محتويات الحقيبة .

أطلق (إيلى) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بالطبع .. هل تسعى لانتزاع اعتراف أخير منّى ؛ ليهدأ قلبك قبل مصرعك ؟

أجابه (أدهم) فى ازدراء :

— إننى لا أخشى الموت أيها الحقير ، ولم أفقد ثقتى من براءة الدكتور (أحمد) لحظة واحدة .

رفع (إيلى) مسدّس (أدهم) نحو رأس هذا الأخير ، وهو يقول :

— حسنًا أيها الشيطـــان المصرىّ ، مادمت لاتخشى الموت ، فلِمَ لاتلتقى به الآن ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

— بكل سرور أيها الوغد .

اتسعت عينا (منى) فى ذعر ، وشحُبَ وجه (قدرى) فى شدّة ، حينما صوّب (إيلى) المسدّس نحو جبهة (أدهم) تمامًا ، وهو يقول فى حزم :

— لابأس .. ووداعًا إذن أيها الشيطان المصرى .. بلّغ تحياتى إلى الجميع ، فى جنّة الأغبياء .

ثم أطلق النار ..

وصرخت (منى) فى رُعب وألم وارتياع ، وشهق (قدرى) فى جزع هائل ، حينما تفجّرت بقعة كبيرة من الدماء فى منتصف جبهة (أدهم) ، وجحظت عيناه لحظة ، ثم تهاوى رأسه على صدره ، وأطلق (إيلى) ضحكة ساخرة ، وهو يهتف فى ظفر شرس :

— لقد قتلته .. فليسجّل التاريخ اسم (إيلى كوهين) .. الرجل الذى قتل (أدهم صبرى) .

وارتجّ المكانُ بمزيج من ضحكته الساخرة ، وصرخة (منى) وبكاء (قدرى) الحارّ ..

وانتهت جَوْلة من الصّراع ..

وفقد قلب (منى) (رجل المستحيل) ..

* * *

[انتهى الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى]

[شريعة الغاب]

رقم الإيداع : ٣٦١٩

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٧١

ضـــد القانون

- لماذا أطلقت الشرطة المصرية القبض على الدكتور (أحمد صبرى)، شقيق (أدهم)؟
- كيف تحوّل (أدهم صبرى) فجأة، من ضابط مخابرات ناجح، إلى رجل يعمل ضد القانون؟
- ما سر قتال (أدهم) المستميت داخل (مصر)؟ وهل سينجح فى معركته الخاصة (ضد القانون)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



الثمن فى مصر
ــــــــــــــــــ

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية

العدد القادم : شريعة الغاب